بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم ،علم الإنسان مالم يعلم والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن تبع طريقهم بالإحسان إلى يوم الدين.

وبعد :

فقد تغيرت ظروف الحياة وطبيعتها في العصر الأموي فتحولت الخلافة من خلافة دينية يتولاها أكثر المسلمين صلاحًا وتقى وكفاءة ، وأقدرهم على القيام بتبعاتها إلى ملك عضود يتوارثه أفراد البيت الأموي .

واتسعت الفتوحات ، وتدفقت الأموال على خلفاء بني أمية وبما أن دولة بني أمية كانت عربية أعرابية وكان خلفائها يحسنون تذوق الشعر ونقده ، ويعرفون له دوره ومكانته ، فإنهم عملوا على تقريب الشعراء والأدباء والنقاد وأجزلوا لهم العطاء، فالتاريخ الأدبي يمدنا بأسماء عدد غير قليل من الشعراء الذين كانو منقطعين أو كالمنقطعين إلى خلفاء بني أمية وأمرائهم من أمثال : الأخطل التغلبي ، وعبد الله بن

الزبير الأسد ، والمتوكل الليثي ، وعبد الله بن همام السلولي، وأبي صخر الهذلي ، وأبي العباس الأعمى ، ونصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان ، وعدي بن الرقاع ، وغيرهم .

وكان لنشأة الأحزاب وتعدد الفرق التي كان الشعر لسان حالها أثر واضح في ازدهار الحياة الدينية في هذا العصر ، فقد كان لكل فرقة شعراؤها الذين يحملون لوائها الفكري ، ويذودون عن حياضها ، ربما كالوا لأعدائها الهجاء المر والمثالب الفاحشة .

وفي هذا العصر برزت المجالس الأدبية والنقدية وانتشرت في الشام والعراق والحجاز ، واشتهر من بينها : مجلس عبد الملك بن مروان، ومجلس سكينة بنت الحسين ، ومجلس عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب ، ومجلس ابن أبي عتيق وكان لهذه المجالس أثر واضح في الحياة الأدبية وإسهام بارز في التقويم والنقد .

وإلى جانب هذه المجالس كانت الأسواق الأدبية في المربد بالبصرة والكناسة بالكوفة تجذب إليها الأدباء والنقاد ، وعشاق الشعر والأدب ، وتقوم بدورها في إثراء الحركة الأدبية وتصحيح مسارها .

وفي هذا العصر تطورت الحياة الاجتماعية والعقلية الفكرية مما هيأ لبروز ظواهر أدبية كفن النقائض والغزل العذري وغيرهما من الظواهر والفنون الأدبية.

وقد راعينا في هذا الكتاب السهولة واليسر ، والبعد عن الحشو والتعقيد ، راجيًا أن أقدم مادة أدبية مشوقة ، تسهم في تنمية الذوق الأدبي لطلابنا ، وتربي فيهم ملكة القراءة الشعرية الواعية ، وتغير من نظرتهم إلى التراث الذي يرى بعضهم نوعًا من الطلاسم ، وتشعرهم بأن تراثنا ثروة لا نظير لها لو أننا أعدنا قراءته قراءة تكشف عن روعته وسر جماله ، وأبعاده الحضارية والمعرفية .

وإني لأرجو أن أكون قد وفقت فيما قصدت ، والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أ.د/ محمد مختار جمعة
أستاذ الأدب والنقد
وعميد الكلية الأسبق

الأهداف العامة للمقرر

أولا : الأهداف المعرفية :

١- أن يتعرف الطالب على الأدب الأموي منذ قيام الدولة الأموية سنة ٤١هـ حتى سقوطها ، وهي فترة ملأى بالمتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية التي كان لها أثرها في مسيرة الأدب وتطوره .

٢- أن يستخلص العوامل التي أسهمت في بروز الظواهر الأدبية من ذلك العصر .

٣- أن يحدد أهم أعلام الأدب ونماذجه ، ويلم بحياة وآثار مجموعة من أشهر الشعراء والخطباء في العصر الأموي .

٤- أن يربط بين الأدب وبين البيئة والعصرالذي وُجد فيهما .

٥- إثراء مخزون الطالب بمجموعة من النصوص الأدبية المختارة .

ثانيًا : الأهداف المهارية :

١- أن يتحلى الطالب بموهبة الإلقاء والقراءة الشعرية وينمي مهارته فيها .

٢- اكتساب مهارة تلخيص وشرح النصوص الأدبية وعمل بحوث فيها .

٣- استخلاص مصادر الأدب والمعرفة الخاصة بالعصر الأموي.

٤- التحدث بلغة سليمة تتسم بالجمال والوضوح .

٥- التدرب على إعداد البحوث والمناقشات والمقارنات الأدبية.

٦- تحليل عدد من النصوص الأدبية تحليلاً أدبيًا .

٧- مناقشة المفاهيم والقضايا المتصلة بالأدب الأموي .

ثالثًا : الأهداف الوجدانية

١- أن يحب الطلاب الأدب ويتذوقوا آثاره ويقبلوا على فنونه.

٢- أن يعمق الطلاب صلتهم واعتزازهم بتراث أمتهم الأدبي من خلال الوقوف على إبداع أسلافهم .

٣- أن يظهروا انفعالهم بالأدب الأموي وأن يقدروا فنونه المختلفة .

٤- أن يدرك الطلاب تأثر الأدب والأديب بالمؤثرات النفسية والاجتماعية والسياسية والدينية والبيئية والفطرية والحسية.

التذوق الفني الرفيع لبعض نصوص وشواهد من الأدب الأموي شعرًا أو نثرًا .

الفصل الأول

الحياة السياسية في العصر الأموي وأثرها في أدبه

الأديب – كما نعلم – وليد البيئة والعصر ، يتأثر بما يدور فيهما من أحداث ثم يصوغ ذلك في قالبه الأدبي

ولابد للدارس أو الباحث في عصر بني أمية من أن يلم – ولـو بطريق الإيجاز – بالأحوال السياسية لهذا العـصر ، فقد لعبت السياسية دورًا بارزًا في جميع فنونه وعلومه ، ولم تكن الحياة في عصر بني أمية حياة هادئة ، بل كانت ثائرة ، تصارعت فيها الأحزاب ، وتعددت فيها الفرق ، واختلفت فيها الآراء ، وأحـداث الأمويون نقلة خطيرة في تاريخ الخلافة الإسلامية ، إذ حولوها من خلافة دينية شورية أو انتخابية إلى ملك عضود يتوارثه أفراد البيت الأموي ، وأخذوا الناس بالشدة ، وأحيوا العصبيات التي كادت معالمها تندرس.

وعلى دارس هذا العصر أن يتأمل الأحداث التي سبقته ، ليتعرف نشأة هذه الدولة وظروف قيامها

وهاكم أهم الأحداث السياسية التي أثرت في أدب هذا العصر :

أ – **الفتنة في عهد عثمان (رضي الله عنه)**:

جاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) ونيران العصية مشتعلة فأطفأها ، وأصبح الناس في شغل عنها بما جاء به الدين الحنيف ، وظل الأمر على هذا طيلة عهد الشيخين أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) ، فلما ولي عثمان (رضي الله عنه) استقامت له الأمور أعوامًا ثم اضطربت ، واشتعلت الفتن ، ووجد خصوم الإسلام والحاقدون عليه في هذه الفتن مادة دسمة للتشنيع على عثمان (رضي الله عنه) " حتى يظهروا خليفة المسلمين في صورة غير كريمة بمخالفة نهج رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وجرأته جرأة واضحة على مخالفة ما اتفق عليه المسلمون في العبادات والمعاملات، لأن الانتهازية في الأخبار استغلت الظروف السيئة التي عاش فيها عثمان (رضي الله عنه) ، ثم أخذت تسود صحائفه البيض ، وتعكس العمل الصالح على وجه سيء " (١).

فقالوا : إن عثمان (رضي الله عنه) ضرب عمار بن ياسر (رضي الله عنه) حتى فتــق أمعاءه ، وضرب عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) حتى كسر أضلاعه ، ومنع عطاءه ، وابتدع

---

(١) أباطيل يجب أن تمحى من تاريخ د/ إبراهيم شعوط ص ١٧٩ ط بيروت.

بجمعه القرآن، وأحرق المصاحف ، ونفى أبا ذر صاحب رسول الله إلى الربذة (١) بعيدا عن المدينة ، وأعطي مروان بن الحكم خمس غنائم أفريقيـة ، وأبطل سنة القصر في الصلوات في السفر(٢) إلى غير ذلك من الافتراءات ، أو تحميل للأخبار غير ما تحتمل ، وحملها على غير وجهها المقصود ، للنيل من الخليفة الثالث وتشويه صورته .

ولا شك أن التاريخ المنصف يبرئ عثمان من هذه الاتهامات التي ألصقت به زورًا وبهتانا حتى قال ابن العربي بعد ذكر هذه الاتهامات ، هذا كله باطل سندًا ومتنًا :

فأما ضربه لابن مسعود ، ومنعه وعطاءه . . . فزور .

وأما ضربه عمارًا فذلك إفك مثله ، ولو فتـق أمعاءه ما عاش أبدًا ، وأما جمعه القرآن فتلك حسنته العظمى ، وصنيعه الأكبر ، حيث حسم مادة الخلاف ، وكان نفوذ وعد الله بحفظ القرآن على يديه . . . إلخ وأما باقي الاتهامات ، فمتهافته

---

(١)الزبدة : قرية من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق "معجم البلدان" ج٣ ص ٢٤.

(٢) راجع في هذا العواصم من القواصم لابن العربي ص ٦١ ، ٦٢ ط المطبعة السفلية سنة ١٣٧١ هـ والطبري ج٤ ص٣٣٨ وما بعدها ، وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص ١٧٣ وما بعدها ط دار صاد بيروت.

تحمل – معها – الرد عليها من غير مشقة(١).

ولكن سياسة اللين التي اتبعها عثمان (رضي الله عنه) كانت قد جرأت كثيرين ممن كانوا يخافون عمر (رضي الله عنه) على أن يثيروا السخط والشغب حتى على الخليفة نفسه ، وجرأت بعض الولاة أن يقتطع الأمور دونه .

هذا وقد طرأت على المجتمع بعض الأمور التي لا دخل للخليفة فيها ، ومنها(٢) :

١ – التغير الواضح الذي طرأ على المجتمع الإسلامي بظهور طوائف جديدة من المسلمين ، لم تكن شاهدت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولا عاصرت أيامه ، إنما كان منهم المسلمون الجدد من الفرس والروم الذين كان لبيئتهم ونشأتهم تأثير واضح في تصرفاتهم ، ولم يفهموا الإسلام كما فهمه صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والذين أخذوا عن هؤلاء الصحابة (٣).

٢– التغير الواضح الذي طرأ على المجتمع بسبب إقبال

---

(١)أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ص ١٨٠ عن العواصم من القواصم لابن العربي ص ٦٣وما بعدها .

(٢) راجع أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ص ١٧٦ وما بعدها ، وتاريخ الأمم الإسلامية للشيخ الخضري ج٢ ص ١١١ وما بعدها ط المكتبة التجارية سنة ١٣٤٤ هـ -١٩٢٦.

(٣) انظر أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ص١٧٧.

الدنيا وكثرة الأموال والغنائم التي لم تكن تخطر لأحد على بال ، ثم اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب المفتوحة ذات الحضارات القديمة ، وتأثير هذا الاختلاط في تقليد المترفين من أهل تلك البلاد ، مما جعل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) يحاول أن يأخذ الناس بالرفق واللين ، حتى لا يحدث السخط العلني على الإسلام وتعاليمه(١) .

٣- الدعاية التي نظمها أعداء الإسلام وعلى رأسهم عبد الله بن سبأ اليهودي ضد عثمان (رضي الله عنه) لإثارة عواطف الجماهير ضده ، وما أرادوا بذلك إلا حدوث الفتن واضطراب أمر المسلمين(٢) .

وما زال أرباب الفتن ومروجو الشائعات يؤلبون على عثمان ويثيرون حوله الشكوك والشبهات حتى قدمت وفود الأمصار إلى المدينة غاضبة على عثمان (رضي الله عنه) ، وتأزمت الأمور حتى حاصر والثوار منزله ، واقتحموه عليه ٠ ٠ ٠ ثم قتلوه(٣).

ب – موقف الصحابة (رضي الله عنهم) بعد مقتل عثمان :

إن الفتنة التي اشتعلت في أواخر عهد عثمان لم تهدأ

---

(١) انظر المرجع السابق ص ١٧١.
(٢) انظر المرجع السابق ص ١٧٨.
(٣) انظر المرجع السابق ص١٨١.

بمقتله ، بل ازدادت اضطرامًا واشتعالاً ، وواجه المسلمون مشكلتين من أخطر ما عرض لهم من المشكلات منذ خلافة أبي بكر (رضى الله عنه) إحداهما تتصل بالخلافة نفسها ، والأخرى تتصل بإقرار النظام وإنفاذ أمر الله فيمن قتل نفسًا بغير نفس أو فساد في الأرض(١) .

فبعد مقتل عثمان (رضي الله عنه) اتجه من كان بالمدينة بما فيهم الثوار نحو علي (رضي الله عنه) ليتسلم مقاليد الأمور ، ولكن عليًا (رضي الله عنه) كان يعلم مغبة الأمر ، وأن تسلمه الأمور في تلك اللحظات الحرجة يعرضه للتهمة – مهما كان نائيًا عنها مبرأ منها – فأبى عليهم في أول الأمر وقال : " لا حاجة لي في أمركم ، أنا معكم ، من اخترتم فقد رضيت به .. فقالوا : الله ما نختار غيرك(٢) " فلما اختلفوا إليه مرارًا مصرين على ذلك قبله منهم ، وبايع أهل المدينة لعلي بالخلافة ، وكان ممن بايع عليًا طلحة والزبير(٣) .

ولم يكد علي يتولى الخلافة حتى واجهته العقبات والمتاعب في الشدة وخطورة ، فلقد طلب إليه جماعة من

---

(١) انظر الفتنة الكبرى لطه حسين ج٥ ص ٥ ط دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٦.

(٢) الطبري ج٤ ص٤٢٧ ، ٤٢٨.

(٣) انظر الطبري ج ٤ ص ٤٢٨ ومحاضرات في تاريخ العالم الإسلامي د/ محمد الطيب النجار ص٢٥ ط مطابع دياب سنة ١٤٠١ ه ــ ١٩٨٠م.

أولي الرأي أن يحاكم هؤلاء الذين قتلوا عثمان (رضي الله عنه) ، فأرجأ هذا الأمر وطلب منهم أن ينتظروا حتى تهدأ الأمور وتستقر الأوضاع(١) .

ولم يقتنع بعض الصحابة بما قاله علي (رضي الله عنه) وطالبوه بالتعجيل بإقامة الحد علي قتلة عثمان .

وفي تلك اللحظات الحرجة ظهرت جماعة موالية لعثمان أخذت تطالب بالثأر من القتلة ، وتحمل عليًا نفسه وزر مقتل عثمان ، وعبر عن هذه الدعوى الوليد بن عقبة بن أبي معيط – وكان أخا عثمان لأمه ، فقال (٢):

بنى هاشم إنا وما كان بيننا
كصدع الصفا ما يومض الدهر شاغبة
بني هاشم كيف الهوادة بيننا
وعند علي درعه ونجائبه
بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم
كما غدرت يومًا بكسرى مرازبه

فهو يتهم عليا (رضي الله عنه) بالتآمر على عثمان والغدر به " على أن التاريخ المنصف يبرئ عليًا من التحريض على

---

(١) محاضرة في تاريخ العالم الإسلامي د/ محمد الطيب النجار ص٢٥.
(٢) مروج الذهب للمسعودي ج٢ ص٣٥٦ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط دار الفكر.

الثورة ، ويبرئه من التقصير في حماية عثمان ، ويبرئه من السرور بمقتله (١) .

ولم يبال علي بامتناع المعارضين عليه ، وبدأ مسعاه جاهدًا في إعادة تقاليد الخلافة الدينية الأولى التي سادت زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) والشيخين(٢) ، فبادر (صلى الله عليه وسلم) بعزل ولاة عثمان " لأنه كان يؤمن بفساد الجهاز الإداري في عهد عثمان (رضي الله عنه) ، ويعتقد أن السكوت على ذلك لحظة واحدة ضعف في العزيمة ونقص في الدين(٣) " ، وكان يرى أن ولاة عثمان الولاة المعزولين لأمر علي إلا معاوية الذي اعتصم بأرض الشام ، وكان في مخططه ألا يبايع حتى يقام الحد ، ويؤخذ القصاص من قتلة عثمان (رضي الله عنه) ، وفكر علي في المضي إلى أهل الشام ليرغمهم على الدخول في طاعته ، ولكن أخبارًا نمت إليه بأن طلحة والزبير (رضي الله عنه) ومعهما عائشة (رضي الله عنها) خرجوا يريدون البصرة ، فصرف همه عن الشام حتى ينتهي من أمر الخارجين عليه بالبصرة ، فصوب نظره نحوها ، وانتهى

---

(١) أدب السياسة في العصر الأموي د/ أحمد الحوفي ص١٩ط دار نهضة مصر سنة ١٩٥٩.

(٢) انظر الفرق الإسلامية في الشعر الأموي د/ النعمان القاضي ط دار المعرف مصر ص ٤١.

(٣) محاضرات في تاريخ العالم الإسلامي د/ محمد الطيب النجار ص ٢٦.

الأمر بموقعة الجمل .

ج- موقعة الجمل :

لعل هول هذه الموقعة يرجع – أول ما يرجع – إلى إنها أول موقعة التقى فيها المسلمون وجهًا لوجه ، أو قل لعلها أول موقعة انقسم المسلمون فيها على أنفسهم .

وقد اهتبل الانتهازيون فرصة هذا الخلاف ليشوهوا صفحة نقية طاهرة من تاريخ الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) وليهونوا من شأنهم.

فقد ذكرت بعض المراجع التاريخية(١) أن الزبير كان يطمع في ولاية العراق ، وطلحة في ولاية اليمن ، فلما أرسل عليّ لولاة ولم يكن لهما حظ في الولاية نقما عليه ، وتكلما في شأنه وندما على بيعتهما ، فاستأذنا عليًا في الخروج إلى مكة لأداء العمرة ، ولكنه لم يخف عليه أمرهما فقال لهما : والله ما العمرة تريدان (٢).

ومضمون هذا القول أن طلحة والزبير اتخذا المطالبة

---

(١) انظر الإمامة والسياسة والمنسوب لابن قتيبة ص ٤١ ، ٤٢ ط مطبعة القاهرة بدون تاريخ.

(٢) محاضرات في تاريخ العالم الإسلامي د/ محمد الطيب النجار ص ٣٤.

بالقصاص من قتلة عثمان ستارًا يخفون وراءه أغراضهما في الحكم والسلطان وانتزاع الخلافة من علي(١) .

وتذكر بعض المصادر أن الذي دفع عائشة إلى الخروج على علي هو بغضها القديم له ، فقد كانت تجد عليه موجدة شديدة منذ حادثة الإفك(٢).

ولا شك أن التاريخ المشرق لهؤلاء الصحابة يدحض هذه التهم دحضًا لا سبيل إلى الجدال فيه.

أما طلحة والزبير فلهما في تاريخ الإسلام بلاء وكفاح ، وهما من العشرة المبشرين بالجنة ، ومات النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو راضٍ عنهما وكان ذلك هو الأساس الذي سوغ لعمر بن الخطاب في آخر لحظات حياته أن يجعلهما ضمن الستة الذين يختار الخليفة من بينهم(٣).

وأما الذي تجنوا على عائشة (رضي الله عنها) فيبدوا أنهم جهلوا مقامها وتربيتها المحمدية ، وخرجوها عن تصرفات المطهرة قلوبهم من الحقد إلى عامة الناس في العصور البعيدة

---

(١) المرجع السابق ص ٣٤.
(٢) انظر الفتنة الكبرى ج ٢ ص ٢٥ وما بعدها.
(٣) انظر محاضرات في تاريخ العالم الإسلامي ص ٣٣ ، ٣٤ وانظر في ترجمة الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله ، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣، ص١٠٠ ، ص٢١٤.

عن عصر النبوة!!

إن الذين صوروا أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) بهذه الصورة لم يعرفوها أبدًا .. وإنما صور امرأة من نساء عصرهم تدفعها العاطفة ، ويقودها التهور ، وتستجيب لهواها وأحقادها.

لقد نسوا أنها أم المؤمنين ، وحبيبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .. وأرجح أمهات المؤمنين عقلاً ، وأوعاهن لتوجيهات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (١) .

والذي عليه المحققون والمنصفون أن عائشة (رضي الله عنها) ومعها طلحة والزبير خرجوا يريدون الإصلاح بين الناس واجتماع الكلمة .

ويحتمل أنهم خرجوا ليتمكنوا من قتلة عثمان (رضي الله عنه) (٢) وكانوا يرون المسلمين متى علموا أن أمهم تهمها وحدة المسلمين ويؤلمها تفرقهم ، وأن الوحدة لا يمكن أن تتم إلا إذا تم القبض على قتلة عثمان اجتمعوا إليها ومكنوها من القبض عليهم ، وعند ذلك تكون المشكلة قد انتهت من أساسها ، وتكون قد أعفت عليا من حرب داخلية كان يخشاها، فيعود المسلمون في سيرهم الطبيعي ، الذي كانوا يسيرونه

---

(١) أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ص ١٨٨ ، ١٨٩ بتصرف.
(٢) راجع العواصم من القواصم ص١٥١.

في عهد أبي بكر وعهد عمر وعهد عثمان رضي الله عنهم أجمعين(١).

ولكن الأمور سارت في غير مجراها الطبيعي ، واضطر علي إلى الاستعداد للقتال ، ولكنه كان مؤثرًا للصلح حريصًا عليه فأرسل إليهم القعقاع بن عمرو ، وكاد الصلح يتم لولا أن عين الثائرين كانت يقظة ، فدبرت مكيدتها التي خفيت على الطرفين حتى أفسدت الصلح (٢) ، وكانت موقعة الجمل التي قتل فيها عشرة آلاف من شجعان المسلمين ، لم يخسر المسلمون مثلهم في أكبر المعارك التي خاضوها في سبيل الله(٣) ، والتي سهلت على المسلمين فيما بعد أن يقف بعضهم بإزاء بعض متحاربين يستحل كل منهم دم الآخر بعد أن كان ذلك الموقف في نظرهم عظيمًا مهيبًا(٤).

د- موقعة صفين:

علمنا أن عليًا (رضي الله عنه) بادر بعزل ولاة عثمان (رضي الله عنه) وأن هؤلاء الولاة أذعنوا لأمر علي (رضي الله عنه) إلا

---

(١) راجع أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ص ١٩٨.
(٢) راجع الكامل لابن الأثير ج٣ ص٢٤٢ ط دار صادر بيروت سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.
(٣) تاريخ الأمم الإسلامية الشيخ الخضري ج٢ ص ١٣٢ ومحاضرات في تاريخ العالم الإسلامي – د/ محمد الطيب النجار ص ٣٩.
(٤) تاريخ الأمم الإسلامية ج٢ ص ١٣٢ ، ١٣٣.

معاوية (رضي الله عنه) الذي اعتصم بالشام وأبى أن يبايع عليًا حتى يثأر من قتلة عثمان (رضي الله عنه) ، في حين أن عليًا كان يرى أنه الخليفة المسئول عن دم عثمان ، وأن الحكمة تقتضي تأجيل القصاص ريثما تهدأ الأمور ، وكان المغيرة بن شعبة (رضي الله عنه) نصح عليًا بإقرار معاوية على الشام حتى يستقر له الأمر ثم يفعل بعد ذلك ما بدا له ، ولكن عليًا أبى المداهنة وقال: "لا ، والله لا أستعمل معاوية يومين أبدًا"(١).

وأرسل إلى الشام واليه الجديد سهل بن حنيف فمنعه أهل الشام من دخولها ، فرجع سهل إلى علي ثم دارت بين علي ومعاوية مكاتبات ورسائل ولكنها انتهت بالفشل (٢) ، فالتقى الفريقان وجهًا لوجه في موقعة صفين ، ودارت الحرب بين أهل الشام وأهل العراق ، هؤلاء يدعون إلى قتله عثمان ويقولون لا نبايع من يؤوي القتلة"(٣).

واهتبل الانتهازيون فرصة هذا الخلاف " وذكروا في تفاصيل ذلك كلمات آلت إلى استفعال رسائل ، واستخرج أقوال ، وإنشاء أشعار ، وضرب أمثال تخرج عن سيرة السلف ،

---

(١) انظر الطبري ج ٤ ص ٤٤١.
(٢) انظر الطبري ج٤ ص ٤٤١ وص ٥٦١ ومحاضرات في تاريخ العالم الإسلامي ص ٤٣.
(٣) العواصم من القواصم ص ١٦٢.

يقرها الخلف وينبذها الخلف(١) .

وكاد الأمر يتم لعلي في هذه الموقعة – إذ رجحت كفته حتى هم معاوية بالفرار ، ولكنه تذكر أبيات عمرو بن الإطنانة فثبت(٢) – لولا دهاء عمرو ومعاوية حيث أوحت لهما شدة المعركة برفع المصاحف على رءوس الرماح ، وفي ذلك يقول النجاشي بن الحارث(٣) :

فأصبح أهل الشام قد رفعوا القنا

عليهـــا كتاب الله خيـــر قران

ونادوا عليا : يا بـــن عم محمـــد

أما تتقي أن يهلـك الثقـــلان

وأدرك الإمام على أنها خدعة ، ولكن أصحابه انقسموا عليه ما بين قابل للتحكيم ، ورافض له ، وأخيرًا نزل الإمام علي على رغبة الكثرة من جنده ، وقبل التحكيم ، فلما يئست الجماعة الرافضة للتحكيم من رجوع علي عنما أبرمه من

---

(١) المرجع السابق ص ١٦٣.
(٢) هو عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر بن مالك الخزرجي ، والإطنابة أمه وقد تمثل معاوية بقوله :
أبت لي عفتي وأبى بلائي .:. وأخذ الحمد بالثمن الربيح
وقولي كلما جشأت وجاشت .:. مكانك تحمدي أو تستريحي
(٣) مروج الذهب ج ٢ ص ٤١ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط دار المعرفة بيروت سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

اتفاق مع معاوية خرجت عليه وكانت نواة حزب جديد وهو حزب الخوارج (١).

وقد تكلم الناس في التحكيم فقالوا فيه ما لا يرضاه الله ، وما يتنافى مع المروءة فضلاً عن الديانة(٢) .

وتذكر بعض المراجع التاريخية أن عمرًا وأبا موسى اتفق على خلع الرجلين وترك أمر المسلمين شورى بينهم ، فتقدم أبو موسى فخلع صاحبه ثم جاء عمرو فخدع أبا موسى وثبت صاحبه(٣).

والذي عليه المحققون والمنصفون أن الحكمين اتفقا على أن يعهدا بأمر الخلافة إلى الموجودين على قيد الحياة من أعيان الصحابة الذين توفى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو راضٍ عنهم(٤) ، أنهما لما اجتمعا لإعلان ما اتفقا عليه عزل عمرو صاحبه كما عزل أبو موسى صاحبه(٥).

وأرى أن الذين تحاملوا على عمرو قد نسوا أو تناسوا ، جهلوا أو تجاهلوا ما لهذا الصحابي من جهاد وبلاء ، نسوا أن عمر بن الخطاب – وهو الصارم في اختيار ولاته – قد اختاره

---

(١) راجع تاريخ الطبري ج ٥ ص ٦٤ وما بعدها .
(٢) انظر العواصم من القواصم ص ١٧٢ .
(٣) راجع الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة ج ١ ص ١٠٠ وما بعدها.
(٤) أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ص ٢١٦.
(٥) انظر العواصم من القواصم ص ١٧٨.

واليًا على فلسطين والأردن ، ثم على مصر ولم يعزله عنها طوال فترة خلافته(١) .

وكل ما في الأمر أن التحكيم لم يسفر عن نتيجة مرضية لدى أصحاب علي ، إذا كانوا يرونه أحق الناس بخلافة المسلمين وقد بايعه بها أهل الحل والعقد من الصحابة فعادوا إلى الكوفة ليعدوا العدة ويتأهبوا لقتال أهل الشام ، فلما استعد علي (رضي الله عنه) وهو بالمضي نحو الشام مرة أخرى أُشير عليه بأن يفرغ أولا من هذه الطائفة التي خرجت عليه وجعلت تفسد في الأرض وتسفك الدماء فظفر بها في موقعة النهروان(٢) ، ثم هم بالمضي نحو الشام ولكنه اضطر إلى النزول على رغبة الكثرة من رؤساء جنده في الرجوع نحو الكوفة كي يستعد للقاء أهل الشام(٣) ، ولكن منيته عاجلته على يد عبد الرحمن بن ملجم سنة ٤٠ هـ .

وبعد مقتل علي لم تبق أمام معاوية لكي يستتب له الأمر إلا مناوشات يسيرة مع الحسن بن علي على الذي لم يلبث أنصاره أن تخاذلوا عنه مما اضطره إلى التنازل لمعاوية حقنًا

---

(١) انظر رجال حول الرسول خالد محمد خالد ص ٧٧٣.
(٢) راجع في هذه الموقعة الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة ج١ ص ١٠٨ وما بعدها والفتنة الكبرى ج٢ ص ١٠٤ ، ومرآة الإسلام لطه حسين ص ٢٦٤ ط دار المعارف بمصر.
(٣) راجع الفتنة الكبرى ج٢ ص ١٠٦ ، ١٠٧.

للدماء ، ويتنازل الحسن بن علي لمعاوية سنة ٤١ ه (١)، ، تم الأمر لمعاوية وأصبح خليفة المسلمين غير منازع(٢) .

---

(١) انظر مقتله (رضي الله عنه) في الطبري ج٥ ص ١٤٣ وما بعدها وتاريخ الأمم الإسلامية ج٢ ص ١٦٢ .
(٢) اتجاهات الشعر الأموي د/ صلاح الدين الهادي ص٢١ ط١ مطبعة المدني سنة ١٤٠٧ ــ ١٩٨٦م.

نشأة الأحزاب السياسية في العصر الأموي وأثرها في أدبه

كانت مسألة القصاص من قتلة عثمان باكورة الخلاف بين المسلمين ، وتفجرت المسألة ببيعة علي (رضي الله عنه) بالخلافة ، فطائفة ترى رأي علي في مطاولة الثوار ريثما تهدأ الأمور ويستقر الوضع الجديد بمبايعة جميع الأمصار حتى لا يجد قتلة عثمان أنصارًا يدفعون عنهم ، أو يتخذونهم ذريعة للشغب على الخليفة الجديد وهذه الطائفة تؤازر عليًا وتشايعه ، وهم الذين عرفوا في التاريخ بعد ذلك بحزب الشيعة.

وطائفة ترى وجوب التعجيل بالقصاص من قتلة عثمان وتطالب عليًا بذلك وعلى رأس هذه الطائفة معاوية بن أبي سفيان مؤسس الحزب الأموي .

وطائفة ثالثة لزمت الحياد في هذه الفتنة ، ولم تستطع أن تتبين وجه الحق حتى تنحاز إلى جانبه ، وأرجأت أمر هؤلاء وأولئك لله سبحانه وتعالى فعرفت بالمرجئة(١) .

وبقول علي التحكيم خرج عليه جماعة من أصحابه فعرفوا بالخوارج ، ثم خرج عبدالله بن الزبير على يزيد بن معاوية مؤسسا لحزب جديد حزب الزبيريين .

---

(١) راجع أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ص ١٨٤ ، ١٨٥.

وفيما يلي نبذة عن هذه الأحزاب وأبرز شعرائها :

أ-الأمويون:

هم أنصار معاوية بن أبي سفيان ومن جاء بعده من خلفاء بني أمية ، ومنذ تولي معاوية الأمر عمل على استمالة الناس بالحلم والسخاء تارة وترهيبهم بالقسوة والضغط تارة أخرى ، فتألف زياد بن أبيه ، وألحقه بنسب أبي سفيان مع أن المرجح أن أباه عبيد الرومي(١) ، وأحدث طفرة خطيرة في تاريخ الخلافة الإسلامية حيث حولها من خلافة دينية شورية أو انتخابية إلى ملك عضود يتوارثه أفراد البيت الأموي ، فقد أوعز معاوية إلى رجل من الأزد يقال له ذو الكلاع أن يواجه وفود الأمصار في مجلسه بطلب البيعة ليزيد ، ولما كان هذا المجلس قام الرجل فقال : هذا أمير المؤمنين وأشار بيده إلى معاوية ، فإن مات فهذا وأشار إلى يزيد ، فمن أبى فهذا وأشار على السيف ، ثم قال(٢) :

---

(١) انظر في مسألة الاستلحاق الطبري ج ٥ ص ٢١٤ ، ٢١٥ وتاريخ الأمم الإسلامية ج ٢ ص ١٩٥ ، ١٦ ومرآة الإسلامية حسين ص ٢٦٨ ، ٢٦٩.

(٢) راجع العمدة لابن رشيق ج ١ ص ٣١٠ واتجاهات الشعر في العصر الأموي ص٢٢.

معاويـة الخليفـــة لا نمـاري

فـإن يهلـك فسائسنـــا يزيـــد

فمن غلب الشقاء عليه جهـلا

تحكـم فـي مفارقـــه الحديد

ولا شك أن هذا الاتجاه قوبل بسخط شديد جمهرة المسلمين، وإلى هذه النقلة الخطيرة يشير عبد الله بن همام السلولي بقوله(١):

فـإن تأتـوا برملـــة أو بهنـد

تبايعهـا أميـــــرة مؤمنينـــا

إذا مـا مات كسرى قام كســرى

نعـد ثلاثـــــة متناسقينـــا

وقد استعمل الأمويون القوة والضغط سلاحًا مسلولاً على خصومهم ، وعملوا على إحياء العصبيات القديمة واعتمدوا عليها في تثبيت ملكهم .

ومن شعرائهم :

١- **أبو العباس الأعمى**

وهو أبو العباس السائب بن فروخ مولى بني الدئل ، وقيل مولى بني ليث ، وأصله من أذربيجان ، ومولده ومنشؤه في المدينة ، ثم انتقل إلى مكة فكان لا يفارقها حتى نفاه عبد الله

---

(١) مروج الذهب ج٣ ص ٣٧ .

بن الزبير إلى الطائف (١) .

وكان أبو العباس مع شاعريته محدثًا ثبتًا راويًا للحديث ، أثنى عليه أهل الجرح والتعديل ، قال حبيب بن أبي ثابت : "سمعت أبا العباس الأعمى وكان صدوقًا" ، وقال أحمد والنسائي: " ثقة" ، وقال الدوري عن بن معين : "ثبت" ، وقال مسلم : "كان ثقة عدلاً"(٢) ، وقال البخاري : "حدثنا آدم ، وحدثنا شعبه ، حدثنا حبيب بن أبي ثابت ، قال : سمعت أبا العباس المكي الشاعر – وكان شاعرًا – وكان لا يتهم في حديثه (٣).

ويرى بن حجر أن قول حبيب بن أبي ثابت عن أبي العباس وكان شاعرًا ، وكان لا يتهم في حديثه لما تقضيه صناعته من سلوك المبالغة في الإطراء وغيره ، فأخبر الراوي عنه أنه مع كونه شاعرًا كان غير متهم في حديثه ، وقوله : "في حديثه " ، يحتمل مروية من الحديث النبوي ويحتمل فيما هو

---

(١) ينظر في أخباره الأغاني ج١٥ ص ٥٧ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ج١١ ص ١٧٩ ، ١٨٠ وتهذيب التهذيب لابن حجر ج٣ ص٢٤٩ ، ٢٥٠ ، وتاريخ آداب اللغة العربية جرجى زيدان ج١ ص٢٦٢ ورحلة الشعر د/ مصطفى الشكعة ص ٣٦٥ وتاريخ الشعر السياسي ص ٢٩٨ والموالي في العصر الأموي د/ محمد الطيب النجار ص٩٢.

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ج٣ ص ٢٤٩ ، ٢٥٠.

(٣) فتح الباري ج٤ ص ٢٢٤ ط دار الفكر.

أعم من ذلك ، والثاني أليق وإلا كان مرغوبًا عنه(١) .

ومع أن أبا العباس ثقة صدوق أثنى عليه أهل الجرح والتعديل فقد وقف بعض الباحثين منه موقفًا سلبيًا ، فرماه بعضهم بالانحراف عن جادة الاستقامة والانغماس في الشهوات واستحلال الحرمات(٢) ورماه بعضهم بالخبث والفسق(٣).

ولكن هذه الآراء لم تثبت أمام توثيق المحققين من أهل الجرح والتعديل الذين وثقوا الرجل ونفوا عنه التهمة .

أمويته:

كان أبو العباس الأعمى واحدًا في شعراء بني أميه المخلصين، الذين عاشوا وماتوا وكل ولائهم لبني أميه حتى بعد زوال دولتهم واندثار ملكهم ، وكانت مدائحه لهم – على قلة ما وصلنا منها – رائعة ، وذلك لأنه كان يحبهم للحب وليس للرفد ، وهو واحد من الشعراء القلائل الذين وثوهم بعد زوال ملكهم .

وفي سبيل أمويته الخالصة ، أو قل إرضاء لها ولهم ، أخذ أبو العباس موقفًا سلبيًا من خصوم الأمويين ، فكال الهجاء المر

---

(١) انظر فتح الباري ج٤ ص ٢٢٥.
(٢) انظر رحلة الشعر د/ مصطفى الشكعة ص ٣٦٥ والأغاني ج ١٥ ص ٥٨.
(٢)انظر فوات الوفيات ج ٢ ص ٤١.

لآل الزبير ، وعاش حياته مائلا عن العلويين ، وصرح بعد ذلك في قوله لأبي الطفيل عامر بن وائلة وكان شيعيًا (١) :

لعمرك إنني وأبا طفيل
لمختلفان والله الشهيد
لقد ضلوا بحب أبي تراب
كما ضلت عن الحق اليهود(٢)

شعره:

لم يصل إلينا من شعر أبي العباس إلى أقله ولو وصل إلينا كاملاً لاستطعنا أن نحدد بدقة الموضوعات التي عالجها ، أو التي غلبت على شعره .

ويمكن أن نرجع ما وصل إلينا من شعره إلى موضوعين أساسيين هما : الهجاء والسياسة.

أما هجائه فقد انصب في إطارين : أحدهما حزبي ، والآخر شخصي .

فقد قال هجائه الحزبي لآل الزبير غير مصعب ويبدو أنه كان يفرق بين العداوة الحزبية والصداقة الخاصة .

فحين غلب بن الزبير الحجاز جعل يتتبع شيعة بين مروان

(١) معجم الأدباء ج١١ ص ١٧٩ وفوات الوفيات ج٢ ص ٤١.
(٢) أبو تراب للإمام علي (رضي الله عنه)

وينفيهم عن المدينة ومكة حتى لم يبق منهم أحد ، ثم بلغه عن أبى العباس الشاعر نبذة من كلام ، وإنه يكاتب بن مروان بعوراته ، ويمدح عبد الملك فتأتيه جوائزه وصلاته ، فدعا به ، ثم أغلظ له ، وهم به ، ثم كلم فيه ، وقيل له : رجل مضرور فعفا عنه ، ونفى إلى الطائف ، فأنشأ يهجوه ويجو آل الزبير(١) :

بنـــي أســـد لا تذكروا الفخـــر إنكم
متـى تذكروه تكذبـوا وتحمقـــوا
تجينون خلف القوم سوادًا وجوهكم
إذا ما قريـــش للأضاميم اصفقوا(٢)
ومـــا ذاك إلا أن للـــــؤم طابعـــًا
يلوح عليكم وسمة ليـــس يخلـــق

وفي ميدان الهجاء الشخصي كان أبو العباس هجامًا على الكبار دون الصغار يخار من يهجوهم من الذين يعدلونه قدرًا في ميدان الشعر وإن كانوا أكثر منه شهرة ، فقد تعرض بالهجاء لاثنين من كبار الشعراء في عصره هما : البعيث المجاشعي ، وعمر بن أبي ربيعة (٣).

قدم البعيث مكة وكان سؤولا ملحًا شديد الطمع ، وكان

---

(١) الأغاني ج ١٥ ص ٦٠ وتاريخ الأدب العربي عمر فروخ ج١ ص ٧٣٦ ، ٧٣٧ .
(٢) الأضاميم : جمع إضمامة ، وهي الجماعة من الناس.
(٣) انظر رحلة الشعر ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، والأغاني ج ١٥ ص ٥٩ ، ٦٠ .

الرجل من قريش يأتيه بالشيء فيقول : لا أقبله حتى تجيء معي إلى الصراف حتى ينقضه ويزنه فإن لم يفعل ذمَّه وهجاه ، فشكوه إلى أبي العباس الأعمى فقال : قودوني إليه ففعلوا ، فلما عرف مجلسه رفع عصاه فضرب بها رأسه ثم قال له (١) :

فهل أنت إلا ملصق في مجاشع
نفاك جرير فاضطرت إلى نجد
تظل إذا أعطيت شيئًا سألته
تطالب من أعطاك بالوزن والنقد
فلا تطمعن من بعد ذا في عطية
وق بقبيح المنع والدفع والرد
فلست بمبق في قريش خزية
تذم ولو ابعدت فيه مدى الجهد

فتضاحك الحاضرون بالبعيث فاستحيا ولم يحر جوابًا فلما جن الليل عليه هرب من مكة(٢) .

أما شعره السياسي فقصره على الأمويين ، إذا عاش حياته مداحًا لهم وبانقضاء دولتهم وإفضاء الأمر إلى بني العباس استحال لهم مديحه للأمويين بكاءً حارًا على دولتهم الزائلة ولم يمدح غيرهم إلا ما كان من رثائه لمصعب بن الزبير إذ

---

(١) الأغاني ج ١٥ ص ٥٩.
(٢) المرجع السابق الموضع السابق.

قال فيه(١) :

يرحم الله مصعبـًا فلقدما

تكريمـًا ورام أمـرا جسيمًا

ولما سأله عبد الملك بن مروان عن ذلك قال : إنما رثيته بذلك لأنه كان صديقي وقد علمت أن هواي أموي ، ومن شعره في بني أمية أيام دولتهم قوله يمدحهم ويحرضهم على ابن الزبير (٢):

أبنـــي أميـة لا أرى لكـــم

شبهـًا إذا ما التفت الشيـع

سعـة وأحلامـًا إذا نزعـــت

أهـل الحلـوم فضرها النزع

وحفيظـة فـي كـل نائبـــة

شهبـاء لا ينهـى لها الربـــع

الله أعطـاكم وإن رغمـــت

من ذاك أنف معاشـــر رفعوا

أبنـي أميـة غيـر أنكـــم

والناس فيما أطمعوا طعموا

---

(١) المرجع السابق الموضع السابق .
(٢) الأغاني ج ١٥ ص ٥٨ ، ٥٩.

أطعمتـم فيكـم عدوكـــم

دفسمـا بهم في ذاكم الطمع

فلـو انكـم كنتـم لقومكـــم

مثل الذي كانـوا لكـم رجعـــوا

عمـــا كرهتـك أو لردهـم

حـذر العقوبـة إنهـا تـــزع(١)

ويقول في رثاء دولتهم(٢) :

أمسـت نساء بنـي أميـــة أيمـا

وبناتهم بمضيعـــــة أيتـــــام

نامت جدودهم وأسقط نجمهم

والنجم يسقـط والـــدود تنام

خلت المنابر والأسـرة منهـــم

فعليـم حتـــى الممـات سلام

وكانت وفاته سنة ١٤٠ هـ (٣).

٢ـ ومن شعراء الأمويين – أيضًا – نصيب الأكبر مولى عبد العزيز بن مروان :

أ ـ اسمه وأصله:

هو نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان ، وكنيته

---

(١) تزع : تردع.
(٢) الأغاني ج ١٥ ص ٥٨.
(٣) انظر الأعلام ج ٣ ص ٦٨ .

أبو الحجناء ، وقيل أبو محجن ، ويقال له نصيب الأكبر ، أو المروني ، تمييزًا له عن نصيب الأصغر مولى المهدي ويلقبه بعضهم بالشاعر الزنجي(١).

واختلفت الروايات حول أصله فقيل : إنه كان نوبيًا ابن نوبيين سبيين لخزاعة ، فاشترت امرأة ضمرية من خزاعة أمه حاملاً به فأعتقت ما في بطنها ، وقيل : بل كان من بنى قضاعة، وكانت أمه أمة سوداء فوقع بها سيدها فأودها نصيبًا ، ثم وثب عليه عمه بعد أبيه فباعه من عبد العزيز بن مروان ، وقيل: بل كان عبدًا حبشيًا .

ولكن المتواتر عنه ، وخاصة من المقربين إليه أنه كان نوبيا فيروى عن ابنته غرضة : "أنه كان نوبيًا ابن نوبيين سبيين لخزاعه"(٢) ، وقال مقدمه لعبد العزيز بن مروان : "جئتك بوصيف نوبي يقول الشعر"(٣) ، وقد تحدث هو مع عبد الملك

---

(١) راجع أخبار نصيب في الأغاني ج ١ ص ١٢٥ والشعر والشعراء ج ١ ص ٤١٠ وطبقات فحول الشعراء ج ٢ ص ٦٧٧ والبيان والتبيين ج ٢ ص ٩٦ ، ج٣ ص ٧٠ والحيوان ج ١ ص ٣٤ وج ٣ ص ٢٠٦ ومعجم الأدباء ج١٩ ص ٢٢٨ وامالي القالي ج٢ ص ١٩٦ وتحرير التحبير ص ٢٥٠ وزهر الآداب للحصري ج١ ص ٣٣٢ وتزيين الأسواق لداود الأنطاكي ص ٨٢ والكامل للمبرد ج١ ص ٢٦٩ والأعلام ج٨ ص ٣١ وتاريخ الأدب العربي لعمر فروج ج١ ص ٦٢١ والشعراء السود د/ عبده بدوي ص ١٢٧ ، وبين الكتب والناس للعقاد ص ١٠٨ ، وما بعدها ، ومجلة الثقافة عدد إبريل ١٩٤٤.

(٢) الأغاني ج ١ ص ١٢٥.

(٣) الأغاني ج١ ص ١٢٨.

عن بنت عم له نوبية([1]) .

ب – أخلاقه وصفاته :

كان نصيب أسود اللون ، شديد السواد ، خفيف العارضين ناتئ الحنجرة (٢) ، لكنه كان حسن الزي، نظيف الثياب ، كبير النفس ، عفيفا ، راجح العقل ، وقد لفتت رجاحه عقله نظر أحد الكتاب فتناولها في مقال خاص ، وقال :" قرأت جملة من أخباره – يعني نصيبًا – فشغلني النظر في محاسن عقله عن النظر في محاسن شعره" (٣).

وقد نظر نصيب إلى الحياة نظرة الفيلسوف الذي لا يطلب فيها إلا هدوء البال ، فلم تنزع به همته إلى شيء من مناصب الدنيا ، مثل منادمة الخلفاء أو غير ذلك ، وإنما كان همه من هذه الدنيا عيش ناعم ، وفكر هادئ(٤).

وكما عرف نصيب قدره في باب الأمراء والخلفاء عرف قدره في أموره كلها ، فلم يخرج عنه ، فقد كان له ابن خطب بعد وفاة سيده الذي أعتقه بنتا له من أخيه ، فلما اجتمع الناس لذلك حضر نصيب ، وقال لولي الزوجة : أزوجت ابني

---

(١) راجع الأغاني ج١ ص١٣٥ والشعراء السود د/ عبده بدوي ص ١٢٧ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٨م.
(٢) انظر الأغاني ج١ ص ١٣٢.
(٣) مجلة الثقافة عدد إبريل سنة ١٩٤٤هـ ص٩.
(٤) مجلة الثقافة عدد إبريل سنة ١٩٤٤م ص ١٠.

هذا من ابنة أخيك ، قال : نعم ، فقال لعبيد له سود خذوا برجل ابني هذا فجروه فاضربوه ضربًا مبرحًا ، ففعلوا ، وضربوه ضربًا مبرحًا ، وقال لأخي سيده : لولا أني أكره أذاك لألحقتك به ، ثم نظر إلى شاب من أشراف الحي ، فقال : زوج هذا ابنة أخيك وعلي ما يصلحهما في مالي ، ففعل(١) ، وهكذا عرف قدر نفسه فلم يتجاوز حده.

ج – عقدة اللون وأثرها في حياته :

كان نصيب أسود حالك السواد ، وقد مثلت وعقدة اللون دورًا بارزًا في حياته وأشعاره ، فقد كان – بلا شك – متأثرًا بنظرة المجتمع إليه وإلى أمثاله من السود إلا أنه – كما ذكرت – كان راجح العقل ، فلم يلبس غير ثوبه ، ولم يتجاوز قدره ، ولما طلب منه عبد الملك أن ينادمه على الشراب قال له : لوني حائل ، وشعري مفلفل ، وخلقتي مشوهة ، ولم أبلغ ما بلغت من إكرامك إياي بشرف أب أو أم أو عشيرة، وإنما بلغته بعقلي ولساني ، فأنشدك الله يا أمير المؤمنين ألا تحول بيني وبين ما بلغت به هذه المنزلة منك فأعفاه (٢) ، ولما قيل

---

(١) الأغاني ج١ ص١٣١ ، ١٣٢ ومجلة الثقافة عدد إبريل سنة ١٩٤٤ م ص١٠.

(٢) الأغاني ج ١ ص ١٣٢ والكامل للمبرد ج١ ص٢٧١ والشعراء السواد ص١٣٠.

له إن نسوة يردن أن ينظرن إليك ويسمعن شعرك قال : وما يصنعن بي ، يرين جلدة سوداء ، وشعرًا أبيض ، ولكن ليسمعن شعري من وراء ستر (١) .

وقد كانت عقدة اللون وراء كثير من أغراضه الشعرية ، أو قل وراء اتجاهها اتجاهًا معنيًا ، ومع أن قضية اللون شغلت جانبًا من شعره، نراه في ذلك لا يصل إلى حد الزعيق أو الصخب ، أو اقتحام الذين يتعرضون له ، يبدو لنا نصيبا لم يرد أن يتصادم من المجتمع ، وإنما أراد التسلل إليه ، فقد نظر بثاقب فكره إلى المدى الذي يمكن أن يصله في هذا المجتمع وأثر الوقوف عنده (٢) ، فجاءت نبرته في الاحتجاج لسواده نبرة هادئة كتلك التي نجدها في قوله (٣) :

وأن اكُ حالكـــا لونـــي قالنـــي
لعقـــل غيـــري ذي سقـــط وعاء
وما نزلـــت بـــي الحاجـــات إلا
وفـي عرضي من الطمع والحياء

ومع أن هذه النبرة جاءت هادئة لم تصل إلى حد الثورة أو الانفجار فقد تكررت في شعره ، مما يدل على أنها شغلت

(١) الأغاني ج١ ص١٣٣ والشعراء السواد ص ١٣٦.
(٢) الشعر السود ص ١٢٩ ، ١٣٦.
(٣) الأغاني ج١ ص ١٣٦.

جانبًا من فكره وأنه كان يحس بأن المجتمع ينظر إليه نظرة ساخرة فأكثر من الاحتجاج لنفسه (١) .

فـ " شعوره بهذا اللون المخالف لم يكن بالشعور العارض الذي ينحيه عنه بكلمة في بيت الشعر كما يبدو من ظاهر كلامه ، بل لعله كان هو محور شعوره كله ، وكان باعثه الأول إلى طلب الكرامة والكمال ، وما طرب قط ، ولا غضب قط إلا برر شعوره هذا من الأعماق إلى طرف اللسان " (٢).

د – اتصاله بعبد العزيز بن مروان :

كما اختلفت الروايات حول نسبه اختلفت كذلك حول اتصاله بعبد العزيز بن مروان ، فقيل : أن أخا سيده وثب عليه بعد وفاة سيده الذي أعتقته – قبل وفاته – فاستعبده ، ثم باعه من عبد العزيز بن مروان ، وقيل : إن عبد العزيز بن مروان اشترى ولاءه فقط وإنه كان معتقًا قبل ذلك ، وقيل : بل كاتب مواليه فأدى عبد العزيز عنه مكاتبته (٣).

ويبدو أنه لم يتنشق نسيم الحرية حتى اتصل بعبد العزيز بن مروان الذي خلصه من ربقه الرق ، فيروى أنه لما قال

---

(١) انظر شعره في الأغاني ج ١ ص١٣٦ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ج١٩ ص ٢٢٣ ، وفوات الوفيات ج٤ ص ٢٠٠.

(٢) بين الكتب والناس للعقاد ص ١١٨ ط مطبعة مصر ١٩٥٢م .

(٣) راجع الأغاني ج١ ص١٢٥ وما بعدها ، والشعر والشعراء ج١ ص ٤١٠ ووفاة الوفيات ج٤ ص ١٩٧ ، والشعراء السود ص ١٢٧ وما بعدها .

الشعر وهو شاب وجعل يأتي مشيخة القبيلة وينشدهم اجتمعوا إلى مولاه وقالوا : إن عبدك هذا قد نبغ في قول الشعر ، ونحن منه بين شر بين ، إما أن يهجونا فيهتك أعراضنا ، أو يمدحنا فيشبب ببناتنا ، وليس لنا في شيء من الخلتين خيرة ، فقال له مولاه :يا نصيب أنا بائعك لا محالة فاختر لنفسك ، فسار إلى عبد العزيز ومدحه ، فلما أمر له بالعطاء قال : أنا عبد ومثلي لا يأخذ الجوائز فأمر به فقوم وأعطاه ما أفتك به نفسه(١).

هـ ـ فنونه الشعرية :

عالج نصيب كثيرًا من فنون الشعر التقليدية فمدح وتغزل ورثى واعتذر ٠ ٠ ٠ إلا أنه لم يقحم نفسه في الهجاء

فقد عاش نصيب – كما علمنا – مهمومًا بسواده ، وعبوديته وعبودية أسرته وأراد أن يشق طريقه في الحياة دون أن يصطدم بمجتمعه الثائر ، فخطب ود القصور راجيًا النوال، وقد صرح نصيب بهذه الرغبة من بداية حياته ، فحين فكر في القدوم علي عبد العزيز بن مروان قال لأخته : " إني قد قلت شعرًا وأنا أريد عبد العزيز بن مروان وأرجو أن يعتقك الله به

(١) الأغاني ج١ ص١٢٦ ومعجم الأدباء ج١٩ ص٢٢٨.

وأمك ومن كان مرموقًا من أهل قرابتي " (١) ، ولما سئل وهو في طريقه إلى عبد العزيز عن شأنه قال : أنا رجل شاعر من أهل الحجاز وقد أتيت الأمير راجيًا معروفه (٢).

ولما سأله عبد العزيز بن مروان عن حاجته قال : لي بنيات نفضت عليهن من سوداي فكسدن ، أرغب بهن عن السود ، ويرغب عنهن البيض ، قال فماذا تريد ؟ ، قال تفرض لهن ، ففعل .

ولما أبطأت جائزته – يومًا– عند العزيز بن مروان قال مستبطئا(٣) :

وإن وراء ظهري يا ابن ليلي
أناســـا ينظرون متـــي أءُوبُ
أمامـــه منهـــم ولماقيبهـــا
عداه البيـــن في أثري غروب
تركت بلادها ونايـــت عنهـــا
وفأشبـه ما رأيت بها السلـوب
فاتبع بعضنـــا بعضـــا فلسنـــا
نثيبـك لكـــن الله المثيـــب

(١) الأغاني ج١ ص ١٢٦.
(٢) فوات الوفيات ج٤ ص ١٩٨.
(٣) الأغاني ج١ ص ١٣٤ والأعلام ج٨ ص ٣١.

وفيه – أيضًا – يقول (١) :

لعبـــد العزيـــز علـــي قومـــه
وغيرهـــــم نعـــــم غامـــــره

فبابـــك أليـــــن أبوابهـــــم
ودارك مأهولـــــة عامـــــــره

وكفك حيـــن تـــري السائليـــ
ـــن أنـــدى من الليلة الماطره

فمنلـــــك العطاء ومن الثنـــاء
بكـــــل محبـــــرة سائـــــره

ويري بعض الكتاب أن نجمه أقل بعد وفاة عبد العزيز بن مروان الذي كان يكيل له الثناء فيجزل عبد العزيز له العطاء(٢) ، ولكن الواقع يدحض هذا القول دحضًا فلم يأفل نجم نصيب بعد وفاة عبد العزيز بن مروان فقد أصفى أبناء عبد الملك – ولا سيما سليمان – مدائح رائعة وقد استحسن كثير من النقاد قوله في مدح سليمان بن عبد الملك (٣) :

---

(١) الأغاني ج١ ص ١٢٩ ، ومعجم الأدباء ص٢٢٩ ، وشعر نصيب ص ٩٩.
(٢) انظر اتجاهات الشعر في العصر الأموي د/ صالح الدين الهادي ص ١٣٤.
(٣) انظر الكامل للمبرد ج١ ص ١٠٧ ونقد الشعر لقدامة بن جعفر تحقيق د/ محمد عبد المنعم خفاجي ص ١٠٧ ط١ دار عطوة سنة ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م ، وزهر الآداب للحصري.

أقــول لركــب قافليـــن لقيتهم
قفـــاذات أو شال ومولاك قارب
قفوا خبرني عن سليمان أننـــي
لمعرفـــه من أهــل ودان طالب

فعاجوا فأثنوا بالـذي أنــت أهله
ولـو سكتوا أثنت عليك الحقائب
هو البدر والناس الكواكب حوله
وهل يشبه البذر المنير الكواكب

قال المبرد :" هذا باب في المدح وحسن متجاوز مبتدع لم يسبق إليه (١) ، وعد قدامه هذه الأبيات من المديح الجيد الذي أصيب به الوجه الصحيح في مدح ملك (٢) .

وله مدائح في يزيد بن عبد الملك وأخيه هشام مما يدل على أنه عاش إلى أوائل القرن الثاني الهجري ، وله مدائح في بعض ولاه الحجاز من مثل إبراهيم بن هشام المخزومي وإلى مكة ، وعبد الواحد النصري والي المدينة (٣) .

وكما عالج نصيب المديح وأجاد فيه عالج الغزل وأجاد فيه ،

---

(١) الكامل للمبرد ج١ ص ١٠٦ وانظر زهر الآداب للحصري ج١ ص ٣٣٦.
(٢) انظر نقد الشعر تحقيق د/ محمد عبد المنعم خفاجي ص ١٠٧.
(٣) راجع شعره جمع داود سلوم ص ٩٥ والأغاني ج١ ص١٤٤ وج ٦ ص١٥٨ ، وفوات الوفيات ج٤ ص١٩٨ والعصر الإسلامي د/ شوقي ضيف ص ٢٢٤ .

ومما يستجاد له في الغزل قوله في صاحبته زينب (١) :

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركــب
وقل أن تملينا فما ملـــك القلــب

وقل أن قرب الدار يطلبـه العــدي
قديمـًا ونأي الدار يطلبــه القــرب

وقل إن أنل بالحب منــك مــودة
فما فوق ما لاقيت من حبكم حـــب

وقل في تجنبها لــك الدنيــا إنمــا
عتابـــك مــن عاتبت فيما له ذنـــب

خليلي من كعـب ألمــا – هديتمــا
بزينب لا تفقدكمــا أبــدًا كعــب

من اليـوم زوراهــا فـــان ركابنـــا
غداة غد عنهــا وعـــن أهلها نكــب

وقولا لهـا يـــا أم عثمـــان خلتـــي
أسلـم لنا في حبنا أنت أم حـــرب ؟

وقولا لها ما في العياد لـذي الهـوي
بعـــاد وما فيـــه لصدع النوي شعب

وقال رجال حسبـــه مـــن طالبهــا
فقلت: كذبتم،ليس لي دونها حسـب

---

(١) شعر نصيب جمع داود سلوم ص ٦٠.

وكان جرير يقول عن البيت الأول من هذه الأبيات : " وددت أن هذ البيت شعر هذا العبد كان لي بكذا بيتًا من شعري (١) ، وله رثاء جيد و شيء من الاعتذار والحكمة والشعر الذاتي (٢).

ولكن من يتصفح شعره لا يجد فيه شيئًا من الهجاء أو الإقذاع ، فلم يتعرض لأحد بالهجاء ، بل رأيناه مسالمًا حتى مع المعتدين وعليه والمسيئين إليه ، ولما هجاه كثير بقوله (٣) :

رأيت أبا الحجناء في الناس حائرا
ولون أبي الحجناء لون البهائم
تراه علـــى ما لاحــه مـن ســواده
وإن كــان مظلوما له وجه ظالم

قيل له : ألا تجيبه ، قال : لا ، لو كنت هاجيًا أحدًا لأجبته ، ولكن الله أوصلني بهذا الشعر إلى خير فجعلت على نفسي ألا أقول في شر (٤) .

وقال له محمد بن عبد ربه : إن الناس يقولون : إنك لا تحسن، الهجاء فقال : أفتراهم يقولون : إني لا أحسن أن

---

(١) الكامل للمبرد ج١ ص ١٠٥ ، ١٠٦.
(٢) راجع الأغاني ج١ ص ١٣٦ ، ١٤٣ وطبقات فحول الشعراء ج٢ ص٦٧٦.
(٣) الأغاني ج١ ص ١٣٥ ، ١٣٦.
(٤) المرجع السابق ج١ ص ١٣٦.

أمدح ؟ قال محمد : لا ، فقال نصيب : أفما تراني أحسن أن أجعل مكان عافاك الله أخزاك الله ؟ قال بلى ، فقال نصيب : فإني رأيت الناس رجلين أما رجل لم أسأله شيئًا فلا ينبغي أن أهجوه فأظلمه ، وأما رجل سألته فمنعني فنفسي كانت أحق بالهجاء إذ سولت لي أن أسأله وأن أطلب ما لديه (١).

ويرى الأستاذ العقاد أن هذا الكلام – وإن دل على خلق كريم – لا يصلح لتعليل القصور في الهجاء ، ولا يلزم من قدرة الشاعر على المديح قدرته على الهجاء ، إذ كانت فنون الشعر ترجع إلى دواعيها وبواعثها ولا ترجع إلى مقابلة النقيض بالنقيض (٢) ، وهذا ما ذهب إليه ابن قتيبة من أن المديح بناء، والهجاء بناء وليس كل بان يضرب بانيًا بغيره (٣).

ويذهب الدكتور عبده بدوي إلى أن مشكلة اللون كانت تحتم عليه نوعًا من المحاسنة وكانت تبعده بجسم عن الهجاء(٤).

وأرى أن مشكلة اللون وحدها لا تكفي لتبرير عزوفه عن الهجاء ، وقد ذكر الدكتور عبده نفسه ثلاثة من الشعراء السود

---

(١) المرجع السابق ج ١ ص ١٣٧.
(٢) انظر بين الكتب والناس ص ١١٢.
(٣) انظر الشعر والشعراء ج ١ ص ٩٣.
(٤) انظر الشعراء السود ص ٣٠٠ ، ٣٠١.

وقرر أن شهرتهم اقتصرت على الهجاء (١) ، كما قرر أن قوة الشاعر النجاشي ، كانت في الهجاء ، فقال : ونحن نعرف أن قوة الشاعر النجاشي (٢) الحقيقة كانت في الهجاء .

والنجاشي هذا شاعر أسود تكمن قوته الحقيقية في الهجاء على حد قوله ، فلم حتمت مشكلة اللون نوعًا من المحاسنة وعلى نصيب دون إخوانه من الشعراء السود ؟ ولم أبعدته وحده وبحسم عن الهجاء؟

وأرى أن عزوف نصيب عن الهجاء يرجع – أول ما يرجع – إلى رجاحة عقله ، فهو لم يرد أن يتصادم مع مجتمعه تصادما يعرقل الطريق التي أراد أن يشقها .

وكانت وفاة نصيب سنة ١٠٨ هـ – ٧٢٦ م

ب – الشيعة :

هم أنصار علي بن أبي طالب الذين آزروه وآزروا أبناءه من بعده ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم من غيره أو بتقية من عنده(٣) ، وقد شكلوا خطرًا شديدًا

---

(١) النجاشي : هو قيس بن عمرو بن مالك من بني الحارث بن كعب ، وسمي النجاشي لأن لونه كان يشبه لون الأحباش ، وهو شاعر مخضرم ، انظر الشعراء السود ص ١٠١.

(٢) الشعراء السود ص ٣٠٠.

(٣) انظر الممل والنحل للشهرستاني (بهامش الفصل لابن حزم) ج١ ص ١٩٥ ط دار المعرفة بيروت.

علي الأمويين ، وقاموا في وجههم بثورات عديدة أذكر منها :

أـ خروج حجر بن عدي :

كان أول من شغب على الأمويين لما أخذوا الناس به من سب علي (رضي الله عنه) فأخذه زياد ابن أبيه وأرسله إلى معاوية فقتله ،فكان لقتله أثر كبير في ذيوع السخط على الأمويين(١) .

ب _ خروج الحسين بن علي على يزيد بن معاوية :

بعد تنازل الحسين لمعاوية أخذ أهل الكوفة يكاتبون الحسين يستقدمونه ليبايعوه بالخلافة ، وبعد وفاة معاوية وتسلم يزيد الأمر كثرت كتبهم ورسائلهم فقدم عليهم ولكنهم خذلوه وانتهى الأمر بقتله(٢).

وقد عالج المؤرخون أثر مقتل الحسين فأجمعوا على أنه كان له أكبر الأثر في إسخاط الشيعة وعامة المسلمين وإثارة الأسى الحزن في نفوسهم وإذكاء الحماس في نفوس الفرس(٣).

ج – ثورة المختار الثقفي :

بعد مقتل الحسين شاء الله أن ينتقم من قتلته على يد المختار

---

(١) انظر في مقتله الأغاني ج٦ ص٢ وما بعدها ، وتاريخ الأمم الإسلامية ج٢ ص٢٠ وما بعدها .
(٢) راجع تاريخ الأمم الإسلامية للشيخ الخضري ج٢ ص ٢٢٧ وما بعدها.
(٣) الفرق الإسلامية في الشعر الأموي ص ١٠٦

ابن عبد الله الثقفي الداعي بالخلافة لمحمد ابن الحنفية سنة ٦٦ هـ فقد وثب المختار بمن كان بالكوفة من قتلة الحسين والمشايعين على قتله فقتل من قدر عليهم منهم وهرب من الكوفة بعضهم فلم يقدر عليه(١) ، ولكنه واجه بعد ذلك خصما عنيدا هو عبد الله بن الزبير الذي صير إليه أخاه مصعب فقضي على حركته سنة ٦٧ هـ(٢) .

د- خروج الإمام زيد بن على بن الحسين ثم ابنه يحيى :

وفي زمن هشام بن عبد الملك (١٠٥ – ١٢٥ هـ) خرج زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن علي يريد الخلافة فقتل وصلب وأحرقت جثته(٣) ، وفي أيام الوليد ظهر الإمام يحيى بن زيد بن علي بن الحسين ولقى ما لقى أبوه (٤) :

هـ- ثورة عبد الرحمن بن الأشعث :

لقد دوخ ابن الأشعث الحجاج زمانا ، واجتمع إليه أهل الكوفة وأهل البصرة والقراء وأهل الثغور والمساليج بدير الجماجم فاجتمعوا على قتال الحجاج لبغضه (٥) ، وفي النهاية

---

(١) انظر تاريخ الطبري ج٦ ص ٣٨.
(٢) راجع الطبري ج٦ ص ٩٣ وما بعدها ، وتاريخ الأمم الإسلامية ج٢ ص ٢٥٠ ، ٢٥١.
(٣) تاريخ الشعر السياسي أحمد الشايب ص ٢٣٠ ، وراجع مروج الذهب ج٣ ص ٢١٧.
(٤) انظر مروج الذهب ج٣ ص١٣٩.
(٥) الكامل لابن الثير ج٣ ص٤٠٩ وانظر مروج الذهب ج٣ ص١٣٨ ، ١٣٩.

كانت الدائرة على ابن الأشعث فهرب حتى انتهى إلى ملوك الهند ولم يزل الحجاج يحتال في قتله حتى قتله(١) .

وهكذا توالت ثورات الشيعة ومناوآتهم ضد الأمويين "وليس شك في أن الثورات المتعاقبة للشيعة قد أثمرت ثمرة جناها بنو العباس ولم ينل العلويون منها شيئًا على الرغم من أنهم رووها بدمائهم(٢).

ومن أبرز شعرائهم المخلصين لهم كثير عزة الذي يقول :

ألا إن الأئمـــة مــن قريـش
ولاة الحـــق أربعــة ســوداء
علـــي والثلاثــة مـــن بنيـــه
هــم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبـط إيمـــان وبـــــر
وسبـــط غيبتـــــه كربـــلاء
وسبط لا تراه العيـن حتـــى
يقــود الخيــل يقدمها اللواء
تغيب لا يـرى عنهــم زمانـــا
برضـــوى عنـــده عسل وماء

فالأئمة الحقيقيون أصحاب الولاية الشرعية على المسلمين

---

(١) انظر مروج الذهب ج٣ ص ١٣٩.
(٢) الفرق الإسلامية في الشعر الأموي ص١٤٢.

عنده هم علي والحسن والحسين وابن الحنفية ، وهو متساوون في هذه الولاية ، ويأبى إلا أن يسمي قتل الحسين في كربلاء غيبة ، أما ابن الحنفية فهو غائب بجبل رضوى يطعم العسل والماء ، وسيعود في جيش كثيف يقوض الحكم الأموي ويرد الأمر إلى نصابه(١).

ومن شعرائهم الكميث بن زيد الأسدي الذي يقول في مدح بني هاشم :

طربت وماشوقا إلى البيض أطرب
ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

ولـــم تلهنى دار ولا رســـم منزل
ولم يتطربنـــي بنـــات مخضب

ولكـــم إلى أهل الفضائل والنهى
وخير بني حواء والخير يطلب

بنى هاشم رهط النبي فإننـــي
بهم ولهم أرض مرارا أو أغضب

ويؤكد على أحقية أبناء فاطمة في الخلافة ، وأن الأمويين

---

(١) انظر العصر الإسلامي د/ شوقي ضيف.

انتزعوها منها انتزاعًا ، فيقول :

وقالــوا ورثناهــا أبانــا وأمنـــا
ومـــا ورثتهـــم ذاك أم ولا أب

ولكن مواريث ابن آمنة الــذي
بـــه دان شرقـــي لكم ومغــرب

يقولون لم يـورث ولـــولا تراثـــه
لقـد شركت فيه بجيــل وأرحب

وعك لخــم والسكـــون وحميــر
وكنـدة وحيـــان بكـــر وتغلــب

فإن هي لم تصلح لحي سواهـم
فإن ذوي القربى أحـق واقـرب

ج – الخوارج :

هم الذين خرجوا على علي (رضي الله عنه) أثر قبوله التحكيم في موقعة صفين ، وازدادوا ثقه بأنهم على الحق عندما أعلنت نتيجة التحكيم وعاد منها صفر اليدين .

ويتلقى هذا الحزب مع حزب الشيعة في الأهمية من حيث أنهما أقدم الفرق الدينية والسياسية في تاريخ الإسلام، ومن حيث تأثيرها البارز في أحداث هذا التاريخ خاصة في العصر

الأموي (١).

ويرى الخوارج أن الخلافة ليست حقا مكتسبًا لقريش وحدها ولا للعرب وحدهم ، بل هي حق لأكثر المسلمين ورعا وتقوى ولو كان عبدًا حبشيًّا (٢).

وقد حاربهم على في الواقعة الشهيرة بموقعة النهروان ، وهزمهم وقتل منهم كثيرًا ولكنهم لم يبدهم ولم يبد فكرتهم ، وزادت هذه الهزيمة في أمعان الخوارج في كره علي حتى دبروا مكيدة قتله ، فقتله عبد الرحمن بن مجلم الخارجي"(٣).

ولما قتل علي وسلم والحسن الأمر لمعاوية قالوا : قد جاء الآن ما لا شك فيه فسيروا إلى معاوية فجاهدوه " (٤).

وظل الخوارج شوكة قوية في جنب الدولة الأموية يهددونها ويحاربونها حربا تكاد تكون متواصلة في شدة وشجاعة نادرة(٥).

ومن شعرائهم (قطري بن الفجاءة ، وعمران بن حطان ، وأبو

---

(١) المصدر السابق نفس الصفحة .
(٢) انظر التطور والتجديد في العصر الأموي د/ شوقي ضيف ص٨٧.
(٣) فجر الإسلام للأستاذ / أحمد أمين ط٩ النهضة المصرية سنة ١٩٦٤ ص ٢٥٧.
(٤) الكامل لابن الأثير ج٣ ص ٤٠٩.
(٥) فجر الإسلام ص ٢٥٧.

بلال بن مرداس ، وعمرو بن الحصين العنبري الذي يقول في رثاء أبي حمزة الخارجي و عبد الله بن يحيى الكندي :

هبــت قبيــل تبلــج الفجــر
هنـد تقــول ودمعهــا بجـري

أن أبصــرت عينـــي مدامعهـا
ينهل وأكفا علـــى النحـــر(١)

أنـي أعتــراك وكنت عهدي لا
ســرب الدموع وكنت ذا صبر

أقذي بعينـك مـــا يفارقهـــا
أم عائـــر أم مالهـــا تـذري(٢)

أم ذكر أخوان فجعـــت بهـــم
سلكوا سبيلهـــم علـى خبـــر

فاجبتها بـــل ذكـــر مصرعهـــم
لا غيـــره عبراتهـــا يمـــري(٣)

يارب أسلكنـــــي سبيلهـــــم
ذا العرش واشده يالتقي أزري

وفي هذه القصيدة يصور عمرو بن الحصين حال إخوانه الشراة فيقول :

---

(١) واكفها : دمعها السائل ، وكفت العين الدمع أي أسالته.
(٢) العائر : الذي في عينه وجع.
(٣) يمري عبراتها: يسيل دموعها.

متأهبـــون لكـــل صالحـــة
ناهـــون مـن لا قوا عن النكر

صمت إذا احتضروا مجالسهـم
مـن غيـــر ماعـــي بهـم يزري

متأوهـــون كـأن جمـــر غضـا
للمـــوت بين ضلوعهـم يسري

لا ليلهـــــم ليـــل فيلبسهـــم
فيه غواشـــي النـوم بالسكـر(١)

إلا كـــذا خلســـا وآونـــة
حـذر العقاب فهم على دعر(٢)

ويقول :

متأوهيـن كان فـــي اجوافهـــم
نارًا تسعرها أكـــف حواطب(٣)

تلقاهـــم فتراهم مـــن راكـــع
أو ساجـد متضـــرع أو ناحـــب

يتلـو قـــوارع تمتـــري عبراتـــه
فيجودها مرى المري الحالـب(٤)

---

(١) غواشي : جمع غاشية ، ومذكرة الغاشي وهو الغطاء.
(٢) الخلس : الأخذ في نهزة ومخاتلة ، والذعر : الخوف والفزع.
(٣) حواطب : جمع حاطب ، وهو الذي يقطع الحطب .
(٤) القوارع : الآيات التي فيها ذكر القيامة ، تمري : تستدر ، المري : الناقة التي تدر كثيرًا.

ويصور حال الواحد منهم فيقول :

كم من أخ لك قد فجعت به
قـوام ليلتـــه إلـــى الفجـــر
متـــأوه يتلـــو قـــوارع مـــن
آي الكتـــاب مفـــزع الصـــدر
ومبـــرأ مـــن كـــل سيئـــة
عف الهوى ذي مرة شـزر(١)

ويلاحظ "أن مقومات الصورتين تتطابق تقريبًا في الجماعة والفرد، فهم يتأوهون خوفًا إذا قرأوا آيات العذاب في القرآن، كأن في قلوبهم نارًا ، والواحد منهم متأوه أيضا إذا قرأ آيات القوارع ، وهم قوامون الليل ، وساهرون على الطاعة والعبادة، لا يزور النوم عيونهم إلا فترات قليلة تختلس اختلاسًا ، وكل فرد منهم قوام ليلته إلى الفجر ، وهم في الجملة متأهبون لكل صالحة وواحدهم مبرأ من كل سيئة(٢).

د. الزبيريون :

هم أنصار عبد الله بن الزبير بن العوام (رضي الله عنهما) ، فبعد مقتل الحسين بن علي (رضي الله عنهما) خلا الجو بمكة

---

(١) ذو مرة شزر : صاحب قوة شديدة.
(٢) اتجاهات الشعر في العصر الأموي د/ صلاح الدين الهادي ص١٧٧.

لابن الزبير "وكان رجلاً قوي الشخصية تقيًا وشارك في فتوح إفريقية ، وسرعان ما انضمت تحت لوائه قيس في الشام والجزيرة وتبعته العراق ومصر ، وكذلك تبعته خراسان بقيادة عبد الله بن خازم السُّلمَى القيسس"(١)، وقد استطاع ابن الزبير أن يشكل خطرًا حقيقيًا على دولة الأمويين.

وكان لمصعب بن الزبير دور كبير في تثبيت دعائم هذا الحزب ، فقد بذل جهودًا كبيرة في قتال المختار بن أبي عبيد الله الثقفي بالعراق حتى استطاع القضاء عليه ،وهيأ الجو هناك لأخيه عبد الله(٢) ، "ولولا أن عبد الله بن الزبير كان ينقصه السخاء والشجاعة في اتخاذ القرار – وهما ركنان أساسيان في مقومات الزعامة – لاقتلع دولة الأمويين من أساسها ولما وقفت في سبيله عقبة ، ولكنه كانت تواتيه الظروف وتسعى إليه الفرص فلا يحسن استغلالها ، بل يمنعه من ذلك شحه بالمال وعدم تقديره الكامل للظروف ، ومن هنا تفرق عنه أنصاره في أشد أوقات الحرج ، وأفل نجمه بعد زمن قصير!! (٣)

وفيه يقول :

---

(١) كتاب العصر الإسلامي ص٢٩١.
(٢) محاضرات في تاريخ العالم الإسلامي ص ١٠٣.
(٣) الشعر والشعراء ص ٣٦٦.

إنمـا مصعـب شهـاب مـن اللـــ

ـــه تجلـت عن وجهـــه الظلماء

ملكـه ملـك عـزة ليـــس فيـــ

ـــه جبـروت منـــه ولا كبريـــاء

يتقـــي الله فـــي الأمـــور وقـد

أفلـح مـــن كـــان همـه الاتقاء

كيف نومي على الفـراش ولمـا

تشمـــل الشـام غارة شعـــــراء

ويدعو ابن قيس الرقيات دعوة عنيفة لحرب عبد الملك وبني أمية الذين استباحوا المدينة والبيت الحرام ، وقتلوا الحسين في كربلاء فيقول :

كيـف نومـي على الفراش ولما

تشمـــل الشـــام غـارة شعـواء

تذهل الشيـخ عن بنيه وتبـدي

عـــن براها العقيلـة العـذراء(١)

أنا عنكـــم بنـــي أميـــة مـــزور

وأنتـــم في نفســـي الأعـــداء

إن قتلـى بالطف قد أوجعتنـــي

كان منكـم لئن قتلتـم شفـاء(١)

---

(١) البري : الخلاخيل ، وقد كنى بذلك عما يصيبهن من فزع شديد.

هـ- المرجئة :

"حزب سياسي لا يرد أن يغمس يده في الفتن ولا يرق دماء حزب بل ولا يحكم بتخطئة فريق وتصويب أخر" (٢).

وترجع نشأة هذا الحزب إلى جماعة من الصحابة آثروا العزلة وكرهوا أن يدخلوا فيما دخل الناس فيه فاعتزلوا أمر عثمان ، واعتزلوا بيعة علي ، وامتنعوا عن الخوض في شأن المتنازعين وأرجأوا الحكم في شأنهم لله (عز وجل) ، لذلك سموا بالمرجئة ، ومنهم سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر، وعمران بن الحصين وأبو بكرة(٣) .

وهذه الفكرة سليمة في أصل نشأتها ، لأنها لم تتعد تجنب الحكم على الصحابة المتنازعين ، لكن تطورها بعد ذلك أفسدها حتى صار الحكم بالإرجاء طعنًا لمن يوصف به ، بل كانت نهاية تطورها خروجا عن الدين(٤) .

ومن شعرائهم ثابت قطنة الذي يقول في شرح أصول عقيدة

---

(١) الطف : من ضواحي الكوفة حيث كربلاء التي قتل فيها الحسين.
(٢) فجر الإسلام ص٢٨٩.
(٣) راجع الفتنة الكبرى ج٢ ص ١٤ ، ١٥ ، ومذكرة الفرق / حسين السيد متولي ص١٨.
(٤) مذكرة الفرق حسين السيد متولي ص١٨ ، ١٩ وراجع الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص١٨٦.

المرجئة(١) :

يا هنـد فاستمعي لي إن سيرتنـا
أن نعبـد الله لـم نشرك بـه أحـدا

نرجي الأمور إذا كانـت مشبهـة
ونصدق القول فيمن حار أو عنـدا

المسلمـون علـى الإسـلام كلهم
والمشركون استووا في دينهم قددا

ولا أري أن ذنبـا بالـغ أحدا
من الناس شركا إذا ما وحدوا الصمدا

لا نسفك الـدم إلا أن يراد بنـا
سفـك الدمـاء طريقا وحدا جددا

من يتق الله في الدنيا فـإن لـه
أجـر التقي إذا وفى الحساب وغـدا

وما قضى الله من أمر فليـس له
رد ومـا يقـض مـن شيء يكن رشدا

كل الخوارج مخط فـي مقالتـه
ولو تعبـد فيمـا قـال واجتهـدا

وأما علـي وعثمـان فإنهمـا

---

(١) الأغاني ج١٣ ص٥٠ ، وفيه ترجمة للشاعر ج١٣ ص ٤٧ وما بعدها ، وانظر في ترجمته – أيضا – الشعر والشعراء ج٢ ص ١٣٠.

عبـــــدان لم يشركـــا بالله مـد عبـدا

وكان بينهما شغب وقد شهـــــدا

شـــق العصـــا وبعيـــــن الله ما شهـــــدا

يجـــزى علي وعثمان بسعيهمـــــا

وليســـــــت أدري بحـــــق آيـــــة وردا

الله يعلـم مـــاذا يحضـــــران به

وكل عبـــــد سيلقـــــى الله منفـــــردا

أثر الأحداث السياسية في الشعر وتأثرها به في العصر الأموي

كانت الحياة السياسية في العصر الأموي حياة ثائرة كثرت فيها الفرق وتعددت فيها الأحزاب وكان بين هذه الأحزاب وتلك الفرق خلافات شديدة وصراعات حادة لعبت العصبيات دورًا كبيرًا في إذكائها .

فهل يمكن أن يظل الشعر بنجوة عن هذه الحياة الصاخبة والعصبية الغالبة والأحزاب المتحاربة الأحوال المتضاربة ؟ والشعر العربي ربيب الخصومة والجدل ، تبعثه الحزبية ،وتقويه الحروب وتوحيه شياطين الفرقة ؟(١)

في الواقع لم يكن الشعر بمعزل عن هذه الحياة الثائرة بل أثر فيها من جانب وتأثر بها من جانب آخر ، فقد كان الشعر وقود الفتن التي اشتعلت ولسان الأحزاب التي تصارعت ، وكان لكل فرقة أو طائفة شعراؤها وخطباؤها الذين ينتصرون لها ويدافعون عنها ، ويكيلون لأعدائها من الطوائف والأحزاب الأخرى الهجاء المر المثالب الفاحشة .(٢)

فالشعر – في هذا العصر – كان سلاحًا من أقوى الأسلحة التي

---

(١) تاريخ الأدب العربي د/ أحمد حسن الزيات ص١٠٦ ج٤١ دار الكتاب العربي بيروت لبنان سنة ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤م.

(٢) انظر المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين د/ فوزي السيد عبد ربه ص ٨٢ ط دار المعارف.

يواجه بها كل فريق خصومه ، فهم يدركون أن فن القول والتأثير على القلوب من أهم ما يعلنون به عن مبادئهم وأهدافهم التي تعددت وكثرت في هذا العصر (١).

وكما أثر الشعر في هذه الحياة الثائرة تأثر بها ، فقد كان للأحزاب الإسلامية ، ولما اشتجر بينها من حروب وصراع تأثير قوي في نهضته ، فقد عمل الأمويون على تقريب الشعراء وأجزلوا العطاء حتى بلغ شعراء الحزب الأموي وحده من الكثرة حدًا يعصب معه الإلمام بشعرهم ، أو محاولة أحصاء عددهم(٢).

وكما التف عدد كبير من الشعراء حول الأمويين التف عدد ليس بالقليل حول خصومهم من الخوارج والشيعة والزبيريين وكانت الصراعات بين الشعراء حزبية تارة وشخصية تارة أخرى مما أذكى جذوة الشعر وساعد على ازدهاره وليس من قبيل المبالغة أن نقول : إن الشعر السياسي الذي دار في فلك هذه الأحزاب كان أكثر النتاج الشعري في عصر بني أمية (٣).

---

(١) المقاييس البلاغة عدد الجاحظ في البيان : التبيين ص ٨١.
(٢) انظر اتجاهات الشعر في العصر الأموي.
(٣) اتجاهات الشعر في العصر الأموي

أسئلة الفصل الأول

س١ : اكتب مذكرات مختصرة فيما يأتي :

أ. الفتنة في عهد سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه).

ب. موقف الصحابة بعد مقتل سيدنا عثمان (رضي الله عنه).

ج. حرب الأمويين .

د. حرب الشيعة .

س٢ : تحدث باختصار عن نشأة حزبي الخوارج والمرجئة.

س٣ : اذكر ما تعرفه عن نصيب الأكبر ، مبينًا صفاته وأخلاقه ، وأثر عقدة اللون في حياته ، وأهم ما عالجه من فنون شعرية .

س٤ : كيف أثرت الأحداث السياسية في الأدب والشعر في العصر الأموي .

ثانيًا : الصواب والخطأ :

بين الصواب والخطأ فيما يأتي مع تصويب الخطأ

١- لم تكن موقعة الجمل أول موقعة بين المسلمين ( )

٢- نفى سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سيدنا أبا ذر (رضي الله عنه) عن المدينة المنورة ( )

٣- كان أبو العباس الأعمى أهم شعراء حزب الزبيريين ( )

٤- كان عبد الله بن الزبير لا ينقصه السخاء ولا تنقصه

الشجاعة في اتخاذ القرار ( )

٥- قائل هذا البيت :

معاوية الخليفة لا نماري

فإن يهلك فسائنا يزيد

هو نصيب الأكبر ( )

ثالثًا : الاختيار من متعدد : اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس.

١- كانت موقعة صفين بين (علي ومعاوية – علي وطلحة – طلحة والزبير)

٢- قتل علي (رضي الله عنه) سنة (٤٠ هـ – ٤١هـ – ٤٢هـ)

٣- كان نصيب الأكبر شاعر الحزب (الأموي – الزبيري – الشيعي)

٤- سمى الخوارج بذلك الاسم لخروجهم على (معاوية – علي – عبد الله بن الزبير)

٥- قائل هذا البيت

بزينب ألْمم قبل أن يرحل الركب

وقل إن تملينا فما تملَّكِ القلب

هو : (كثير عزة – الكميت بن زيد – مجنون ليلى)

الفصل الثاني

الحياة الاجتماعية في العصر الأموي

وأثرها في أدبه

الفصل الثاني :

الحياة الاجتماعية في العصر الأموي وأثرها في أدبه

لعبت الحياة الاجتماعية في عصر بني أمية دورًا بارزًا في توجيه نتاجه الآدبي ، وهاكم أهم مظاهرها :

أ – إحياء العصبيات .

ب – كثرة الزهاد والعباد وشيوع الزهد .

ج – الثراء وما استتبعه من بعض مظاهر الترف .

أ – إحياء العصبيات :

جاء الرسول (صلي الله عليه وسلم) والصراع علي أوجه بين القبائل العربية فاستل فتيل العصبية المشتعلة بينها ، وأصبح الناس بنعمة الله إخوانًا ولكن الأمر حين آل إلى بني أمية بعثوا هذه العصبية من مكمنها ، وبنوا ملكهم على أساس منها ، فقد عمل معاوية بن أبي سفيان على استمالة القبائل اليمنية ليعتمد عليها ، وعلى بعض نزارية الشام في تثبيت ملكه ، وكانت قبيلة كلب أولى القبائل اليمنية التي استظهر بها معاوية ، وقد عمل على توثيق صلته بها فتزوج منها ميسون بنت بجدل أم ابنه يزيد فناصروه ، وآزروا يزيد من بعده ، فقد تصعب أهل الشام للأمويين ، وكان أهل العراق على النقيض

متعصبين لخصومهم ، فقد وقف أهل العراق المضريين أو القيسين في نصرة خصوم بني أمية ، فحاربوا مع الإمام علي (رضي الله عنه) ثم مع ابن الزبير من بعده(١) ، فلما ثار عبد الله بن الزبير بمكة في عهد يزيد بن معاوية ظاهرته قبائل قيس وظاهرت يزيد قبائل كلب لأنهم أخواله ، ثم جاء مروان بن الحكم فاستعان بالكلبية علي القيسية في صراعه مع ابن الزبير حتى انتصر عليه في مرج راهط(٢) .

وبجانب العصبية القبلية لعبت عصبية الإقليم دورًا خطيرًا في تلك الصراعات ، فأهل الشام يناصرون الأمويين ، وأهل العراق يناصرون خصومهم ، وأهل الحجاز يناصرون ابن الزبير ، وأهل البصرة يناصبون أهل الكوفة العداء ، حتى الكوفة نفسها خططت تخطيطا قبليًّا ، فهذا صراع قبلي ، وذاك صراع إقليمي(٣) ، وفي التعصب للعدنانيين على القحطانيين

---

(١) انظر أدب السياسة في العصر الأموي ص٤٥٦ وما بعدها ، والتطور والتجديد ص ١٠٩ وما بعدها ، والهجاء والهجاؤن ج٢ ص ١٢ ، ١٣.
(٢) أدب السياسة في العصر الأموي ص ٤٥٩.
(٣) انظر تاريخ الشعر السياسي د/ أحمد الشايب ص ٣١٠ وما بعدها ، والتطور والتجديد د/ شوقي ضيف ص ١١٠.

يقول رجل من بني أسد بن خزيمة يمدح يحيى بن حبان(١).

ألا جعــل الله اليمانيــن كلهم

فدى لفتى الفتيان ، يحيى بن حيان

ولولا عريــق في مــن عصبيــة

لقلــت وألفــا مــن معد بن عدنــان

ولكن نفسي لم تطب بعشرتــي

وطابــت لــه نفسي بأبنـــاء قحطان

ولقد كان لهذه العصبية التي أحياها بنو أمية أثر فيما كان للأدب من رواج(٢) ، فقد كان كل شاعر يذب عن قبيلته ويستميت في الدفاع عنها ، ويفتخر بما لديها من أمجاد ، ويعلي من شأنها بين القبائل ، وهي في سبيل ذلك تتعصب له، وتنصره ، وتلتف حوله .

ب – كثرة الزهاد والنساك والعباد وشيوع الزهد :

لا شك أن العصر الأموي زخر بعدد كبير من الصحابة والتابعين الذين ضربوا أعظم المثل في الزهد والتقى والورع، والأدب – كما نعلم – هو المرآة التي ينعكس عليها واقع العصر والبيئة ، ولا يمكن لباحث أن يتجاهل أثر الثقافة الدينية في

---

(١) ضي الإسلام ج١ ص ٢٠.
(٢) انظر الأدب الأموي د/ إبراهيم علي أبو الخشب ص ٢٣ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أدب العصر الأموي.

وأكبر إقليم نلتقي فيه بهؤلاء الزهاد إقليم العراق ، فقد كان للصحابة النازحين إليه منذ اللحظات الأولى لفتحه أثر كبير في إشاعة هذا اللون من النسك(١) .

ويطالعنا ابن سعد في طبقاته بعدد وافر من الصحابة والتابعين والذين نزلوا بالبصرة والكوفة وغيرهما من مدن العراق ، ويذكرنا بعدد من الزهاد المشاهير الذين لمعت أسماؤهم في العصر الأموي كالحسن البصري(٢) ، وعلقمة بن قيس(٣) ، وابن سيرين(٤) ، والربيع بن خثيم زاهد الكوفة الأكبر(٥) ، وغيرهم (٦).

وربما كان لكثرة الحروب في إقليم العراق أثر في شيوع الزهد وكأن قومًا انصرفوا عن الفتن خشية على أنفسهم من التورط في الإثم إلى النسك والعبادة ، كما انصرف إلى ذلك كثيرون ممن لم يستطيعوا الانتصار على الأمويين ، فتركوهم

---

(١) العصر الإسلامي د/ شوقي ضيف ص ٣٧٠.
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٧ ص ١٥٦ وما بعدها.
(٣) المرجع السابق ج٦ ص ٨٦.
(٤) المرجع السابق ج٧ ص ١٩٣ وما بعدها.
(٥) المرجع السابق ج٦ ص ١٨٢ وما بعدها.
(٦) انظر طبقات ابن سعد ج٦ ص٥ وما بعدها وج٧ ص٥ وما بعدها إلى ص ٤٧٥.

ودينا هم ومضوا يتعبدون " (١).

وليس معنى ذلك أن الأمصار الأخرى خلت من الزهاد والنساك فإن ابن سعد يطالعنا في طبقاته وبعشرات بل بمئات الصحابة والتابعين الذين نزلوا بالأمصار الأخرى كالمدينة ومكة ، ومصر ٠ ٠ ٠ إلخ (٢) ، ولكن حركة الزهد كانت أوسع وأشهر في إقليم العراق .

وأيا كان الأمر فإن روح التقى والزهد كانت قوية ومنتشرة في العصر الأموي ، وطبيعي أن تترك مواعظ هؤلاء الزهاد والعباد أثرًا عميقا في نفوس الشعراء الذين كانوا يختلفون إلى مجالسهم ، ويشاهدون أحوالهم " وأنت لا تكاد تجد شاعرًا إلا وقد أخذ في شعره من هذه الحياة بحظ يختلف قوة وضعفًا حسب نفسيته وصلته بالإسلام، ولعل من الطريف أن نعرف أن بعض الرُّجاز رأى أن يستهل بعض ما ينشئ من أراجيز بالحمد والثناء على الله بدلا من الوقوف القديم على الأطلال والبكاء على الديار " (٣) مما يدل دلالة واضحة على أن الشعر تأثر بروح الزهد التي شاعت في هذا العصر .

---

(١) العصر الإسلامي د/ شوقي ضيف ص٣٧٠.
(٢) انظر طبقات ابن سعد ج٥ ص٥ وما بعدها وص ٤٤٣ وما بعدها وص٥٢٣ وما بعدها ، ص ٥٤٩ وما بعدها وج٧ ص ٣٦٥ وما بعدها وص ٣٨٤ وما بعدها.
(٣) انظر التطور والتجديد د/ شوقي ضيف ص٦٩ ، ٧٠.

وقد بدت روح هذا الزهد في شعر كثير من شعرائهم ، من ذلك عروة بن أذيبة :

لقد عملت وما الإسراف من خلقي
أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعـــى إليـــه فيعنينـــي تطلبـــه
ولـــو قعـــدت أتاني لا يعنيني

وقول أبي الأسود الدؤلي :

وإذا طلبـت من الحوائج حاجة
فـادع الإلـه وأحســن الأعمالا

فليعطينـــك مـــا أراد بقـــدرة
فهـــو اللطيـــف لمـا أراد فعالا

ودع العباد ولا تكـــن بطلابهـم
لهجًا تضعضـع للعبـــاد ســـؤالا

إن العبـــاد وشأنهـم وأمورهـم
بيـــد الإلـــه يقلـــب الأحـــوالا

وقول سابق البربري :

أموالنـــا لذوي الميـــراث نجمعهـا
ودورنـــا لخراب الدهر نبنيها

والنفس تكلف بالدنيا وقعد عملـت
أن السلامة منها تـرك ما فيهـا

وقوله :

فحتــى متــى تلهو بمنزل باطـل

كأنك فيــه ثابت الأصل قاطن

وتجمع ما لا تأكل الدهـر دائبـًا

كأنــك فــي الدنيا لغيرك خازن

ج – الثراء وما استتبعه من مظاهر الترف :

تدفقت الأموال على المسلمين منذ أيام الفتوح الإسلامية في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، ثم عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان واستمرت في التدفق أيام الأمويين الذين كانت تأتيهم الأموال الطائلة من البلاد المفتوحة ، ومع هذه الأموال تدفقت أيضًا الجواري من الروميات والفارسيات وغيرهن ، وعجت بهن القصور ، كما اكتظت بالرقيق من العجم(١) .

وحاول هؤلاء الأعاجم أن يأخذوا مكانهم في المجتمع الجديد ، وسلكوا في سبيل ذلك طرقًا متعددة ، واتخذ بعضهم الغناء وسيلة للاستيلاء على قلوب بعض العرب الذين بهرتهم الألحان الجديدة المتقنة وما يصاحبها من آلات موسيقية لا

(١) انظر الهجاء والهجاءون في الجاهلية وصدر الإسلام ج٢ ص ٢٠٥.

عهد لهم بمثلها(١) .

وقد تناول بعض الكتاب مسألة الغناء في العصر الأموي بشيء من المبالغة والتهويل ، وتجنوا على شباب الحجاز ورموه بالعكوف على اللهو والإسراف فيه ، والانقطاع لسماع الغناء أو الموسيقى(٢).

وتناول الدكتور شوقي ضيف هذا الموضوع في كثير من كتبه، وأفرد له كتابًا خاصًا وهو " الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية ويصدر كاتبنا الكبير أحكامًا عامة على المدينتين الكبيرتين (مكة والمدينة) فيقول : " ولعلنا لا نغلو إذا قلنا : إن أهل مكة والمدينة جميعًا عاشوا في هذا العصر لسماع شعر الغزل والغناء فيه أو بعبارة أخرى لسماع الموسيقى والطرب ... ويخيل إلى الإنسان كأنما استحالت حياة الناس كلها هناك طربًا وغناء "(٣).

ويكرر هذا المعنى في موضع آخر فيقول : " ويخيل إلى الإنسان كأنما فرغت المدينتان الكبيرتان في الحجاز للغناء

---

(١) انظر اتجاهات الشعر في العصر الأموي د/ صلاح الدين الهادي ص ٥٩ وما بعدها.
(٢) انظر العصر الإسلامي ص ١٣٩ ط ١٠ دار المعارف ، والشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور ص ٥٤ ط٢ دار المعارف، والفن ومذاهبه ص ٥٣ ط٨ دار المعارف.
(٣) الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور ص ٥٤.

فالناس يختلفون فيهما إلى المغنين والمغنيات ، حتى النساك والفقهاء ، فليس هناك من لا ينعم بالغناء ، حتى النساء كن يتخذن الأسباب لسماعه في مجلسهن "(١).

ويكرر الكاتب الكبير هذا المعنى بصورة أو بأخرى في مواضع كثيرة من كتبه(٢) ، وكأنه يريد ترسيخه في الأذهان وإعطاءه صفة الأمور الثابتة والحقائق المقررة .

وعلى الرغم من أن كاتبنا معروف بالدقة والحرص على المنهج العلمي ، فقد تجاوز القصد في هذا الموضوع، وأسرف – كما أسرف غيره – في الحكم على المدينتين الكبيرتين إذ جعل الناس فيهما يفرغون لسماع الغناء والموسيقى والاختلاف إلى مجالس المغنين والمغنيات (٣).

وإسراف الكاتب هنا لا يحتاج إلى جهد كبير لدفعه والرد عليه، ذلك انه من المستبعد أن يكون هدف مجتمع من المجتمعات استماع الغناء والتردد وعلى المغنين ، كما لا يتأتى أن يعيش الناس في مجتمع ما لهذا الهدف ، وإذا كان هذا مستبعدًا في مجتمع ما فإنه يكاد يكون مستحيلاً في

---

(١) العصر الإسلامي ص ٣٤٧.
(٢) راجع الفن ومذاهبه ص٥٣ والشعر والغناء في المدينة ومكة ص ٤٧.
(٣) راجع مجالس الأدب والغناء في العصر الأموي د/ محمد عرفة المغربي ص ٧٢ وما بعدها.

مجتمع مكة والمدينة والعهد قريب برسالة الإسلام ونبيه الكريم وصحابته أهل الفتوح والغزوات " (١).

ولا شك أن الانطباع الذي يحدث في نفس الباحث أو القارئ وهو يطالع كتب التراجم (٢) ، وكتب التاريخ المنصفة(٣)، يتنافى تماما مع ما أطلقه بعض الكتاب على هذا العصر – وبخاصة هاتان المدينتان – من أحكام عامة لا تتناسب ومكانتها الدينية.

نعم ، لقد كانت هناك مجالس للأدباء في هذا العصر ، ولكنها لم تكن مجالس لهو ورقص "بل كانت مجالس أدب وفن رفيع، تعرض للشعر بأغراضه العديدة ، وللأخبار ولأيام العرب ولأخبار رسول الإسلام (عليه الصلاة والسلام) ، ولتاريخ الماضين وغير ذلك من مجالات الأدب وفنونه في دقة وإمعان، وذوق رفيع " (٤).

---

(١) مجالس الأدب والغناء في العصر الأموي د/ محمد عرفة المغربي ص٢٩.
(٢) راجع طبقات ابن سعد ج٥ ص٥ وما بعدها وص ٤٤٣ وما بعدها.
(٣) راجع تاريخ هذه الفترة في تاريخ الطبري ، وابن الأثير ، والبداية والنهاية لابن كثير.
(٤) مجالس الأدب والغناء في العصر الأموي ص ٨٣ وانظر المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين ص ٨٨.

أما اللهو والغناء فكانا محصورين في طبقة محدودة ، وكان أكثر المغنين والمغنيات من الموالي الذين حاولوا أن يأخذوا مكانهم في المجتمع الجديد عن طريق هذه الألحان ، وغير مستبعد أن يكون بعض هؤلاء الموالي قد لجأ إلى الغناء كوسيلة يتعيش بها .

وعلى كثرة المغنين والمغنيات الذين ذكرهم صاحب كتاب الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية "(١) ، لم نجد من بينهم سوى مغن واحد عربي الأصل هو مالك بن أبي السمح مما يدل على أن الغناء لم يكن صنعة العرب ، وإنما كان صنعة الأعاجم.

وإذا كان العرب قد أعرضوا عن صنعة الغناء ، فأنا أكاد أجزم بأن كثيرًا منهم – ولا سيما الفقهاء والعباد والزهاد – قد أعرضوا عن سماعه أو الاشتغال به ، وأن الأمر لم يكن بالصورة التي هولها بعض الكتاب .

---

(١) راجع الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية ص ٥٧ وما بعدها وص ١٥٩ وما بعدها.

اسئلة الفصل الثاني

أولا : الأسئلة المقالية :

س١ : كان لإحياء العصبيات دور كبير في توجيه الأدب والشعر في العصر الأموي ، تحدث عن ذلك تفصيلاً .

س٢ كيف كان شيوع الزهد ووجود الزهاد والعباد مؤثرًا في الشعر في العصر الأموي .

س٣ أشاع بعض الباحثين والنقاد اتهامات لأهل مكة والمدينة في العصر الأموي بأن شبابهم تفرغ لمجالس اللهو والغناء، كيف ترد على ذلك ؟

ثانيًا : الصواب والخطأ : بين الصواب والخطأ فيما يأتي مع تصويب الخطأ :

١- لم يكن للعصبيات التي أحياها بنو أمية دور في الشعر والأدب ( )

٢- كان إقليم العراق أكثر الأقاليم شيوعًا بالزهاد والنساك ( )

٣- قائل هذا البيت

أموالنا لذوي الميراث نجمعها

ودورنا لخراب الدهـر نبنيهـا

هو أبو الأسود الدؤلي ( )

ثالثًا : الاختيار من متعدد : اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس :

١-كان أهل الشام يناصرون (الأمويين – الزبيريين – العلويين)

٢-قائل هذا البيت :

لقد علمت وما الإسراف من خلقي

أن الذي هو رزقي سـوف يأتينـي

هو (عروة بن أذينة – سابق البربري – أبو الأسود الدؤلي)

٣-قول الشاعر :

وإذا طلبت من الحوائج حاجة

فادع الإله وأحسـن الأعمـال

يصنف في (فن الزهد – فن المدح – فن الفخر)

الفصل الثالث

الغزل وفنونه
في العصر الأموي

الفصل الثالث

الغزل وفنونه في العصر الأموي

يقسم الغزل ـ بصفة عامة ـ إلى ثلاثة أقسام :

أ ـ الغزل العذري :

وهو غزل عفيف يدور في الغالب حول أثر الحب في النفس، ودلائل الصبابة والشوق ، وما يكابده أو يعانيه الشاعر من الصد والهجر ، أو البعد والحرمان وهذا اللون من الغزل ينأى غالبًا عما يخدش الحياء ويثير الغرائز ، كما يترفع عن تجسيد مفاتن المرأة الجسدية ، أو الإفصاح عن التطلعات الجنسية نحوها.

ب ـ الغزل الصريح :

ويسميه بعض الكتاب الماجن أو المكشوف ، ويعتمد هذا اللون في الغالب على تصوير مفاتن المرأة ، واللهفة نحوها ، وربما النيل منها ، أو حتى تصويرها هائمة بمعشوقها على نحو ما صور عمر بن أبي ربيعة بعض من شّبب بهنّ

ج ـ الغزل التقليدي :

يسميه بعض الكتاب الغزل الصناعي(١) ، وهذا الغزل في الغالب لا يصدر عن تجربة شعورية صادقة عاشها الشاعر وكابد آلامها ، إنما يصدر عن حس تقليدي ، أورغبة إظهار القدرة

---

(١) انظر الغزل للدكتور محمد سامي الدهان جـ١ صـ ٣٧ (سلسلة فنون الأدب العربي ط دار المعارف سنة ١٩٨١م) .

على مجاراة أهل الفن ، أو يكون ناشئًا عن الالتزام بنمط القصيدة القديمة التي كان الشاعر يحرص على بدئها بالغزل ، أو الوقوف على الطلل ، أو بكاء الديار والدمن ، وربما كان كلف شعراء هذا اللون من الغزل بالفن الشعري والإجادة فيه أشد من كلفهم باللذة لأنها لذة ، أو بالعفة لأنها عفة(١) .

ولم نجد عصرًا من عصور الأدب القديم استوعب فنون الغزل مثلما استوعبها العصر الأموي .

وقفة مع الغزل العذري :

ومع أن معاني الغزل العذري وما تنطوي عليه من مشاعر وعواطف تكاد تكون جزءًا من طبيعة النفس البشرية فإن هذا الغزل قد نما وترعرع وصار فنًا شعريًا له سماته وخصائصه في رحاب العصر الأموي ، فقد ساعدت الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية على ازدهار هذا اللون من الغزل .

فقد أغدق خلفاء بني أمية الأموال على شباب الحجاز رغبة في إلهائهم عن شئون السياسة والحكم ، كما تطورت الحياة الاجتماعية في هذا العصر تطورًا واضحًا نتيجة هذا الثراء وتدفق الأموال على خزائن بني أمية ، فتحول أكثر الناس من حياة البداوة وسكنى الخيام إلى حياة الحضر وسكنى

---

(١) انظر حديث الأربعاء لطه حسين جـ ٢ صـ١٧ ط دار المعارف .

المدن ، واختلط العرب بالأجناس الأخرى من أبناء الأمم المفتوحة ، فامتزجت الثقافات ، بدأت بعض عادات وتقاليد هذه الأمم تدب في المجتمع العربي .

لكن قرب الناس في هذا العصر من عصر النبوة ، واحتفاظ أكثر الناس بعاداتهم وتقاليدهم وشيمهم العربية الأصيلة قد شكل إلى حد كبير حاجزًا بينهم وبين المجون والخلاعة ، وجعل تقبل هذا المجتمع للغزل المكشوف موضوع أخذ وردٍ، فكان الغزل العذري هو ذلك الفن الذي يمكن لهذا المجتمع أن يتلقاه بالقبول والاستحسان بدون أن يجد حرجًا في الإفصاح عن مشاعره وعواطفه في ضوء الضوابط والقيم التي تشكل هذا اللون من الغزل في رحابها ، حتى رأينا بعض الزهاد والنساك يدرجون في عدد شعراء هذا الغزل من أمثال عبد الرحمن بن أبي عمار الجشمي وعروة بن أذينة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة(١) .

ومن أبرز شعراء هذا اللون جميل بن عبد الله بن معمر العذري المعروف بجميل بثينة ، وعلى الرغم من كثر الأخبار والروايات التي تتعلق بحياته وقصة حبه لبثينة واختلاف هذه

---

(١) انظر العصر الإسلامي در شوقي ضيف صـ ٣٦٢ ط دار المعارف سنة ١٩٨٦م

الروايات وتضاربها أحيانًا فإن قصته تتلخص في أنه أحب فتاة من أبناء عمومته وهي بثينة بنت حبأ بن حن بن ربيعة العذري ، أحبها وهو ما يزال غلامًا صغيرًا ، وهي ما تزال جويرة لم تدرك بعد ، وفي ذلك يقول (١) :

علقت الهوى منها وليدا فلم يـزل
إلــى اليــوم ينمـى حبها ويزيد
وأفنيت عمـري بانتظـار وعدهـا
وأبليت فيها الدهر وهو جديد

وتغزل جميل بثينة فسار شعره في القبيلة والناس ، فلما جاء ليطلبها من أبيها رده خائبا وضن عليه بها ، لأن عادتهم كانت تقضي بألا يزوجوا بناتهم من تغزل بهن حتى لا يلحقهم عارها ، ويقال : إنهم زوجوها إياه سترا لحالها ، فرفض والدها أن يزوجها جميلا وزوجها رجلا آخر من بني عذرة - أيضًا - يقال له نبيه بني الأسود ، وفي ذلك يقول جميل(٢) :

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلـى
بثينـــة أو أبـدت لنـا جانـب البخـل

(١) صـ ١٦ ، ١٨ دار بيروت سنة ١٩٦٦.
(٢) ديوانه صـ ٣٦ ، وانظر مقدمة ديوانه صـ ٥ وما بعدها.

يقولون مهـلا يـا جميـل وإننـــي
لأقســم مالي عــن بثينــة مــن مهـل

أحلما ، فقبــل اليـوم كـان أوانــه
أم أخشى ؟ فقبل اليوم أوعدت بالقتل

لقد أنكحــوا جهــلا نبيهــا ظعينــة
لطيفة طيّ الكشح ذات شوي خدل (١)

وكـم قـد رأينــا ساعيــا بنميمــة
لآخــر لــم يعمــد بكـف ولا رجـل

إذا ما تراجعنا الــذي كــان بيننــا
جرى الدمع من عيني بثينــة بالكحل

ولو تركت عقلـي معــي مـا طلبتهــا
ولكـن طلابيهـا لمـا فــات من عقلي

فياويح نفسي حسب نفسي الـذي بها
وياويـح أهلي ما أصيــب بــه أهلــي

وقد حاز شعر جميل ثناء النقاد وأسر قلوب العشاق ، ومما استجاده النقاد قوله :

وإني لأرضى مــن بثينــة بالـذي
لو أبصره الواشي لقرت بلابله(٢)

---

(١) الشوى : المراد به هنا الأطراف ، الخدل : الممتلئ.
(٢) قرت بلابله : هدأت وساوسه وسكنت .

بلا ، وبأن لا أستطيـــع ، وبالمنـى

وبالأمـل المرجو قد خاب أمله

وبالنظرة العجلى وبالحـول تنقضـي

أواخـــره لا نلتقـــي وأوائلـه

وقالوا هذا هو المحب الذي يقنع بالقليل ، ولو كان نظرة خاطفة ، أو طيفًا زائلاً ، أو وعدًا ممطولا ، أو أملا مبددًا لا هذا الذي يقول :

ولست براض من خليـل بنائـل

قليـل ولا أرضـــى له بقليـــل

لأن هذا كلام مكافىء وليس بعاشق (١).

وبعثت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله إلى كثير ، فقالت له :يابن أبي جمعة ما الذي يدعوك إلى ما تقول في عزة وليست على ما تصف من الحسن والجمال ؟ ولو شئت صرفت ذلك إلى من هو أولى به منها أنا أو مثلي ، فأنا أشرف من عزة وأوصل ، وكانت عائشة قد أرادت أن تختبر مدى حبه لعزة وتمسكه بها دون سواها ، فقال كثير(٢) :

---

(١) انظر الموشح للمرزباني صـ ٢٠١ ، ٢٠٢ ، واتجاهات النقد الأدبي العربي لأستاذنا الدكتور المرحوم / محمد السعدي فرهود صـ ١٦٧، والبيت لكثير عزة.
(٢) الشعر والشعراء صـ ٣٤٤ طـ دار إحياء العلوم بيروت .

إذا مـا أرادت خلـة أن تزيلنـا
أبينـا وقلنـــا الحاجبية أول(١)
سنوليـــك عرفا إن أردت وصالنا
ونحن لتلـك الحاجبيـة أوصل
لهـا مهـل لا يستطـــاع دراكـه
وسابقـــة فـي الحب ما تتحول

فقالت عائشة : والله لقد سميتني لك خلة وما أنا لك بخلة ، وعرضت على وصلك وما أريد ذلك وإن أردت ، ألا قلت كما قال جميل(٢) :

ويقلن إنك قد رضيـت بباطـل
منها فهل في اعتـــزال الباطـل
ولباطل ممـــن أحـــب حديثـه
أشهى إلىَّ من البغيـض الباذل
ولـرب عارضـــة علينـا وصلهـا
بالجد تخلطه بقـــول الهـــازل
فأجبتها في الحـب بعـد تستـــر
حبـــي بثينة عن وصالك شاغلي

---

(١) تزيلنا : تفرقنا .
(٢) الشعر والشعراء صـ ٣٤٤ ، ٣٤٥ طـ دار إحياء العلوم بيروت .

لو كان في قلبي كقدر قلامة

حب وصلتك أو أتتك رسائلي

فقد أدركت عائشة بحاستها الأنثوية أن جميلا أصدق في حبه من كثير ، فقد شغله حب صاحبته ، وملك عليه قلبه فلم يبق فيه مقدار قلامة لغيرها ، أما كثير فقد ضعف أمام أول اختبار وأسرع بعض وصاله على أول من أومأت له ، ولم يزد على جعل صاحبته أولى من غيرها لما لها من سابقة في الحب، وليس هذا بصنيع المحب الصادق ، ومن ثمة استحسنت عائشة أبيات جميل وقدمتها على أبيات كُثير .

ومما يستجاد لجميل في هذا اللون من الغزل قوله في بثينة(١) :

لها في سواد القلب بالحب ميعة

هي الموت أو كادت على الموت تشرف

وما ذكرتك النفس يابثن مرة

من الدهر إلا كادت النفس تتلف

وإلا اعترتني زفرة واستكانة

وجاد لها سجل من الدمع يذرف(٢)

---

(١) ديوانه صـ ٣٢، وانظر العشاق الثلاثة لزكي مبارك صـ ٤٥ .
(٢) السجل (بفتح السين وسكون الجيم) : الدلو العظيمة مملوءة .

وما استطرفت نفسي حديثا لخلـة
أســـــر بـــه إلا حديثـــك أطـــــرف
وبين الصفا والمروتيــن ذكرتكـم
بمختلـــف ، والنـاس ســـاع وموجـف(١)
وعند طوافي قـــد ذكرتـك مـرة
هي الموت ، بل كادت على الموت تضعف

وقوله حين حجبوها عنه (٢):

فـإن يحجبوها أو يحـل دون وصلهـا
مقالـــة واشٍ أو وعيـــد أميـــــر
فلم يحجبوا عيني عـن دائـم إليكـا
ولن يملكوا ما قد يجن(٣) ضميري
إلـــى الله أشكـو ما ألاقي من الهـوى
ومـــن حـرق تعتادنـــي وزفيـــر
ومن كرب للحب فـي باطـن الحشـا
وليـــل طويـــل الحزن غير قصير
سأبكي علـــى نفسـي بعين غزيـــرة
بكـــاء حزيـن في الوثاق أسيـر

---

(١) موجف : مسرع .
(٢) ديوانه صـ ٦١.
(٣) يجن : يستر .

وكنا جميعًا قبـل أن يظهـر النـوى

بأنعـم حالـي غبطة وسـرور

فما برح الواشون حتـى بـدت لنـا

بطـون الهوى مقلوبـة بظهـور

لقد كنت حسب النفس لو دام وصلنا

ولكنمـا الدنيـا متـاع غـرور

ولو أن امرأ أخفى الهوى عن ضميره

لمـت ولـم يعلم بذلك ضميري

على أن شعراء هذا اللون الغزلي كثيرا ما تتشابه تجاربهم العاطفية ، فتتوارد خواطرهم ، وتتلاقى أفكارهم ومعانيهم ، فيقع الخلط في نسبة الأشعار إليهم والانتحال أحيانًا .

وتتميز أشعارهم بالسهولة والوضوح ، وقرب المعاني ، وهو ما يتناسب وطبيعة هذا اللون من الغزل ، ولا نجد في أشعارهم تكلفًا ولا ميلاً إلى استخدام المحسنات اللفظية أو البديعية إلا ما أتى عفو الخاطر غير متكلف ، ولا نلمس فيها غموضًا ، ولا غوصًا وراء المعاني ، أو جريًا وراء التصوير والخيال إلا في مواضع محددة تنبثق من واقع التجربة ، ولا تفتعل لإثرائها .

وتغلب على أشعارهم المباشرة ، وسهولة العبارة ، وقربها

من اللهجة الشعبية أحيانًا ، ونلمس في أشعار كثيرمنهم خيطًا قصيصًا .

وربما لعب الخيال دورًا كبيرًا في نسج مغامراتهم وقصص حياتهم ، وربما صنع بعض الرواة قصصًا لتفسير بعض أشعارهم ، فقد تتشابه هذه القصص واقعًا أو خيالاً ، فعلى شاكلة قصة جميل مع بثينة تقع أو تنسج قصة قيس بن الملوح مع صاحبته ليلى فهي – أيضا– من أبناء عمومته ، وقد تعلق بها قيس وهما صغيران يرعيان إليهم كما تعلق جميل صاحبته بثينة منذ نعومة أظافرهما ، وفي هذا يقول قيس (١) :

تعلقت ليلى وهي غرّ صغيرة

ولم يبد للأتراب من ثديها حجم

صبيان نرعى البهم ياليت أننا

إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

واشتد حبه لها ، وهيامه وتغزله بها ، حتى فشا أمرهما ، فحجبها أبوها عنه ، فلما تقدم لخطبتها رفضه والدها للعادات والتقاليد التي حالت دون زواج جميل ببثينة ، وهو أنهم لا يزوجون بناتهم من يشبب بهن حتى لا يقال إنهم زوجوه درءا للعار أو سترا للفضيحة ، ثم رفع والدها أمر قيس إلى السلطان

---

(١) ديوانه صـ ٨ ط الحلبي سنة ١٩٣٩ هـ .

الذي أهدر دمه إن هو تردد على دارها أو تعرض لها ، وهو عين ما فعله الوالي مع جميل حين شكاه أهل بثينة إليه.

وأيما كان الأمر في قصص هؤلاء العشاق ، وما نسب إليهم أو نسجه الخيال حول مغامراتهم العاطفية ، فإنهم قد أثروا المكتبة الأدبية بكم هائل من الأشعار الرقيقة المعبرة عن المشاعر الجياشة، والحب العذري الخالص ، مع صدق التجربة ورقة العبارة .

فقد استطاع الشاعر العذري أن يضفي على محبوبته شمائل تميزها عن سائر بنات جنسها فالمرأة عند الشاعر العذري مثال رائع ، لا تحدده الأوهام ولا الظنون ، هي جنية لبست ثياب المرأة لتخبله وتستبيه بلا ترفق ولا استبقاء .

والحب العذري هو معركة عنيفة تقع في ميدانين : الأول ميدان الصراع بين الشاعر وهواه ، والثاني ميدان القتال بين الشاعر ومن يهواه ، وإنما يطارد ظبية عصماء لا تنال إلا باقتحام الأهوال فوق قمم الجبال ...

وهل كان يمكن أن يفتخر العذريون بالعفاف – وهو في عرف الفحول من الخيبة – لولم يكن ذلك العفاف علامة قوة عارمة تمثل السيطرة على أهواء النفس ...

ذلك هو الحب العذري ، وأولئك هم المحبون العذريون ،

وما أقول بأن أصحاب تلك العواطف كانوا على درجة واحدة الطهر والسمو والعفاف ، ولكن من المؤكد أنهم أسهموا في إمداد العربي بصفة عامة وفن الغزل بصفة خاصة بشمائل رفيعة جعلت من شعرهم أغاريد يترنم بها العاشقون ، ويتناقلها الناس جيلا بعد جيل(١) وهذا طرف من ترنيمات هؤلاء العاشقين .

يقول قيس بن الملوح(٢) :

رعـاة الليل ما فعـل الصبـاح
وما فعلـت أوائلـه المـلاح

وما بال الذين سبوا فـؤادي
أقامـوا أم أجـد بهـم رواح

ومـا بـال النجـوم معلقـات
بقلب الصب ليس لهـا بـراح

كأن القلب ليلة قيل يغـدي
بليلـى العامريـة أو يـراح

قطـاة غرهـا شـرك فباتـت
تجاذ به وقـد علـق الجنـاح

لهـا فرخـان قد تـرك بقفـر
وعشهمـا تصفقـه الريـاح

---

(١) العشاق الثلاثة للدكتور زكي مبارك صـ ٢٠ ــ ٢٥ بتصرف .
(٢) ديوانه صـ ٨٢ .

إذا سمع هبوب الريـاح هبـا

وقـالا أمنـــا تأتــي الريــاح

فلا بالليل نالـت مـا ترجــى

ولا فـي الصبح كان له بــراح

راعاة الليل كونوا كيف شئتم

فقـد أودى بي الحب المتاح

فقلبه في خفقانه واضطرابه وحركته الدائية القلقة المتوترة أشبه ما يكون بقطاة وقعت في شرك ، وعلق جناحها بخيوطه ، وزاد من قلقها واضطرابها وعنف حركته ما خلفته وراءها ، وهما فرخان لها قد تركتهما بقفر في مهب الرياح وهما في انتظار عودتها ، ومع ذلك ما كان لها الا السلامة سبيلا لا بالليل ولا بالنهار .

ومن جيد شعره أيضا قوله(١) :

خليلـــــي إن لا تبكيانــي ألتمــس

خليلا إذا أنزفت دمعي بكــى ليـــا

فمـا أشــرف الأبقـــاع إلا صبابـــة

ولا أنشـــد الأشعـــار إلا تداويـا

(١) ديوانه مجنون ليلى صـ ٩٠ ، ٩١ .

وقـــد يجمـع الله الشتيتين بعدمـا
يظنان كـــل الظـــن ألا تلاقيـــا

حـا الله أقوامـــًا يقولـــون إننـــا
وجدنـــا طوال الدهر للحـب شافيًا

وعهدي بليلى وهـي ذات مؤصـــد
تـرد علينـــا بالعشـــى المواشيـا

فشب بنو ليلـى وشـــب بنو ابنهـــا
وأعـلاق ليلـى في الفـؤاد كما هيا

خليلـــي لا والله لا أملـك الـذي
قضـى الله في ليلى ولا ما قضى ليـا

قضاها لغيـــري وابتلانـــي بحبهـا
فهلا بشـــئ غيـــر ليلـــى ابتلانيا

وخبر تمانـــي أن تيمـــاء منـــزل
لليلـــى إذا ما الصيف ألقى المراسيا

فهذى شهور الصيف عنا قد انقضـت
فمـا للنوى ترمي بليلـــى المراميـا

فلـــــو أن واش باليمامـــــة داره
وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا

فإن تمنعوا ليلى وتحمـــوا بلادهـــا
علـــيّ فلن تحمـوا علـــيّ القوافيـا

فأشهـــد عنـــد الله أنـــي أحبهـــا
فهـذا لهـــا عنـــدي فما عندها ليـــا

قضى الله بالمعـروف منهـا لغيرنـــا
وبالشـــوق منـــي والغـرام قضى ليـا

وإن الـذي أملـــت يـــا أم مالـــك
أشاب فويـدي واستهـان فؤاديـــا

أُعِـــدُّ الليالـــي ليلـــة بعـــد ليلـة
وقد عشت دهـــرا لا أعـــد الليـاليـا

وأخرج من بيـــن البيـــوت لعلنـــي
أحـــدث عنك النفس بالليل خاليـــا

أراني إذا صليـت يممـــت نحوهـــا
بوجهـــي وإن كـان المصلـى ورائيا

ومـــا بـــي إشراك ولكـــن حبهـا
وعظم الجوى أعيا الطبيب المداويا

أحب من الأسماء مـا وافـق اسمهـا
أو اشبهـــه أو كـــان منـه مـدانيا

وإنـــي لأستغشـــى ومـا بي نعسة
لعـــل خيـــالا منـــك يلقى خياليـــا

هي السحـر إلا أن للسحـــر رقيـــة
وإنـــي لا ألقى لهـــا الدهـــر راقيـــا

لئن ظعـــن الأحباب يا أم مالـــك
فما ظعن الحب الذي فـــي فؤاديـا
فيارب إذ صيرت ليلى هي المنـى
فزنـــي بعينيهـــا كمـــا زنتهـــا ليـا
وإلا فبغضهـــــا إلـــىّ وأهلهـا
فإني بليلى قـــد لقيـــت الدواهيـــا
على مثل ليلـى يقتل المرء نفسـه
وإن كانت من ليلى على اليأس طاويا
خليلي إن ضنـــوا بليلـــى فقربا
لي النعـش والأكفـــان واستغفـرا ليـا

ومع تدفق المعاني وعمق التجربة وصدق الشعور فيبدو أن ألم الجوى مكابدة الشوق كان فوق طاقته مما جعله ينفس عن هذه اللوعة بقوله "وإلا فبغضها إلي وأهلها " وإن كان الأولى به ألا يطلب تبغيضها إليه ، بل كان عليه أن يلح في طلب الرضا والنوال ، ولكنه

استدرك الأمر في بيته الأخير حين قرر أن نسيانها أو تناسيها أمر غير وارد ولا دواء له إلا نعشه وأكفانه .

وإن كان الشاعر قد وقع كثيرًا في الإيطاء – ومع أننا لا

نلتمس الأعذار للشاعر ونطل إليه دائمًا مراعاة أصول الصنعة والالتزام بضوابطها اللغوية والإيقاعية – فإني أوكد أن رقة العبارة وحلاوتها ، وتدفق المعنى ، واستغراق الشاعر في تجربته ، يكاد ينسي المتلقي هذه الهنات الإيقاعية .

الغزل الصريح :

وفارس هذا الميدان في العصر الأموي إنما هو عمر بن أبي ربيعة المخزومي ، وقد عُرف عمر بغزله المكشوف وكثرة تعرضه للنساء حتى في الطواف والحج ، وقد لقيه عبد الملك بن مروان بالمدينة فقال له : يافاسق أما أن قريشًا لاتعلم أنك أطولها صبوة وأبطأها توبة ، ألست القائل (١) :

ولــولا أن تعنفني قريش
مقال الناصح الأدنى الشفيــق
لقلــت إذا التقينـا قبليني
ولو كنـا علــى ظهــر الطريـق

ويصور عمر نفسه معشوقًا تتهافت على حبه وتتعرض له ، وتسعى في أثره وهو الذي يأبى ويترفع ، على شاكلة قوله:

قالت الكبرى أتعرفن الفتى
قالت الوسطى نعم هذا نعم

(١) الشعر والشعراء صـ ٣٧٣ .

قالت الصغرى وقد تيمتها

قد عرفناه وهل يخفى القمر

وقوله :

قالت لتيربٍ لهـا تحدثها

لنفسدن الطـواف في عمر

قومي تصدي لـه ليعرفنـا

ثم اغمزيه يا أخت في خفر

قالت لها قد غمزتـه فأبـى

ثم اسبطرت تسعى على أثره

وقد شارك عمر بن أبي ربيعة في هذا الفن شعراء آخرون كالأحوص ، والعرجي ، ووضاح اليمن ، فهم جميعًا يطلبون المرأة ، ويلحون في طلبها ، ويلقون من حولها شباك الإغراء ، وقد يصورون مفاتنها أو ما ينالون منها ، ولا بأس أحيانًا من أن يستفزوا أهلها بما يثيرون في نفوسهم من ريبة ، أما عمر فقد تميز بتيهه وتصوير المرأة متهالكة عليه تتضرع إليه وتستعطفه ، كما طبع شعره بطابع قصص أو حواري(١).

ويذهب وضاح اليمن(٢) مذهب عمر بن أبي ربيعة

---

(١) انظر العصر الإسلامي د/ شوقي ضيف صـ ٣٤٩ وما بعدها.

(٢) هو عبد الرحمن بن إسماعيل لقب بوضاح اليمن لجماله وبهائه ، ويذهب اكثر شعره في الغزل ويمتاز شعره بالرقه والسهولة .

في طابعه الحواري القصص .

وفي إظهار كلف النساء به ، واستجابتهن له ، وخوفهن عليه أحيانا ، وصنع الحيلة للالتقاء به ، على نحو ما يصوره لنا في هذا الحوار الذي دار بينه وبين صاحبته روضة يقول(١) :

قالــت : ألا لا تلجن دارنا
إن أبانــا رجــل غائـــر

قلــت : فإني طالــب غـرة
منـــه وسيقي صــارم باتــر

قالت: فإن القصر من دوننـا
قلـــت : فإنـــي فوقه ظاهر

قالت : فإن البحر من دوننا
قلـــت فإنــي سابح ماهــر

قالت : فحولي إخوة سبعـة
قلــت : فإنـــي غالب قاهر

قالت : فليـث رابـض بيننـا
قلــت فإنــي أســـد عاقــر

قالت: فـإن الله مـن فوقنـا
قلت : فربـــي راحــم غافــر

(١) الأغاني جـ ٦ صـ ٣٣ ، ٣٤ .

قالــت: لقــد أعييتنـا حجة

فأت إذا ما هجــع السامر(١)

فأسقط علينا كسوقط الندى

ليلــة لا نـــاه ولا زاجـــر

فصاحبة وضاح تقف منه موقف الناصح الشفيق ، وتنهاه عن الزيارة خوفًا عليه من الصعاب التي تعترضه ، فهناك والدها الغائر وإخوتها السبعة ، والقصر والبحر ، والليث الرابض ، والله من فوقهما ناظر ، ولكنه يقطع عليها كل هذه الحجج ، فهو شجاع يستطيع أن يحارب في كل الجبهات ، فوق الجدران ، وفي البحار ، وأمام السود ، أما ربه فغافر راحم (٢)، وأمام عزيمته وإصراره تجد نفسها مضطرة أو منساقة نحو الاستجابة له، فتستسلم له وتضرب له موعدًا إذا ما هجع السامر.

بل إنه ليبدو أكثر صراحة حين يصور نفسه مطلوبا على غرار ما كان يصنع عمر بن أبي ربيعة فيقول (٣) :

قلـت فرزنا قلت كيف أزوركـم

وأنـا امرؤ لخروج سرك خاشـي

---

(١) هجع : نان ، السامر : الذي يسهر للمسامرة ، وهي حديث الليل .
(٢) في البيت الذي تضمن هذا المعنى مفاكهة شعرية ، ربما احتملها الشعر ، لكن الدين والخلق القويم لا يحتملان مثل هذا ولايجيزانه.
(٣) الأغاني جـ ٦ صـ ٣٩.

قلت فكن لعمومتي سلمـا معـا
والطـف لإخوتي الذين تماش
فتزورنـا معهـم زيـارة آمـن
والسـر يا وضاح ليـس بفاشـي

تطلب صاحبته زيارته ، فيتيه عليها ، ويتعلل بأنه يخشى أن يظهر أمرها وينكشف سرهما ، فتغريه بأن يتلطف لأعمامها وإخواتها حتى تكون الصداقة بينه وبينهم ، فيزورها معهم زيارة أمن دون أن يذاع لهما سر أو ينكشف لهما أمر .

ويكشف وضاح عن صورة أخرى من غزله الماجن فيقول (١) :

ترجـل وضـاح وأسبـل بعدمـا
تكهل حينا في الكهول وما احتلم
وعلق بيضاء العـوارض طفلـة
مخضبة الأطـراف طيبـة النسـم
إذا قلـت يومًا نوليني تبسمـت
وقالـت معـاذ الله من فعل ما حرم
فما نولت حتى تضرعت عندهـا
وأعلمتها ما رخص الله في اللمم(١)

(١) الأغاني جـ ٦ ص ٣٨-، ٣٩ .

فما سمع محمد بن المنكدر البيت الأخير ضحك ، وقال : إن كان وضاح إلا مفتيا لنفسه.

الغزل التقليدي:

وهذا الغزل لم يخل منه عصر من العصور ، بل إن ابن قتيبة ليؤكد أن مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار ، فبكى وشكا ، وخاطب الربع ، واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الطاعنين عنها ، إذ كان نازلة العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر ، لانتقالهم عن ماء الى ماء ، وانتجاعهم الكلا ، وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الوجد ، والم الفراق ، وفرط الصبابة والشوق ، ليميل نحوه القلوب ، ويصرف إليه الوجوه ، ثم ينتقل إلى وصف رحلته أو ناقته ، ثم الى غرضه (٢).

ويرى أن الشاعر المجيد من سلك هذا السبيل فلم

---

(١) وهذه أيضًا مفاكهة ، لكن بها مغالطة شرعية ، فأكثر أهل العلم باللغة على أن إلا في قوله "إلا اللمم" بمعنى الواو ، وعليه قول عمرو بن معد يكرب البيدي.
وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان
أي والفرقدان ، وعليه يكون المعنى : يجتنبون كبائر الأثم والفواحش واللمم ، وعلى فرض أن اللمم معفو عنه ففعل وضاح ليس من اللمم ، إنما هي مفاكهة الشعراء أو خلاعة شاعر .
(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣١ .

يعدل عنه (١) ، ومع تأكيدنا على أن الشاعر لا ينبغي أن يوضع في قوالب أو أطر ثابتة ، وإنه حر في بناء قصيدة ، واختيار قالبها وإطارها ، ما دام يعبر عن تجربة شعورية صادقة ، بل عليه ألا يفتعل الغزل أو بكاء الطلل إن لم يكن له إليه سبيل ، فإننا نؤكد أيضا أن نمط القصيدة الجاهلية الذي دعا اليه ابن قتيبة ومن تابعه من النقاد قد ظل مسيطرًا على عقلية كثير من الشعراء عبر عصور الأدب المختلفة ، حتى لو كان ذلك من قبيل إظهار القدرة على التصرف في شتى فنون الشعر .

وبما أن دولة بني أمية كانت عربية أعرابية تتعصب لتاريخها وتراثها فإن نمط القصيدة الجاهلية ظل مسيطرًا على شعر هذا العصر ، فاستهل أكثر الشعراء قصائدهم بالغزل أو بكاء الطلل ، ومن ذلك قول جرير في مطلع قصيدة يهجو بها الأخطل وقومه بني تغلب(٢) :

حـى الغـداة برامـة الأطـلال
رسمـا تقـادم عهـده فأحالا
إن الغوادي والسواري غـادرت
للريـح مخترقـا بـه ومجـالا

(١) المرجع السابق ص ٣١ .
(٢) جمهرة أشعار العرب ص ٣٢٢ ط دار صادر بيروت .

أصبحت بعد جميع أهلك دمنة
قفرًا وكنـــت محلـــة محـــلالا

لم يُلف مثلك بعد اهلك منزلا
فسقيت من نوء السماء سجـالا

ولقد عجبت من الديـار وأهلها
والدهر كيـــف يبـدل الأبدالا

ورأيت راحلة الصبا قد أقصرت
بعد المذيل وملـت الترحالا(١)

إن الظغائن يـوم برقـة عاقـل
قد هجن ذا خبل فزدن خبـالا

هام الفؤاد بذكرهن وقد مضت
بالليل أجنحة النجـوم فمـالا

فجعلـن برقـة عاقـل إيمانهـا
وجعلن أمعز رامتيـــن شمـــالا

ياليت شعري يوم دارت صلصل
أيردن قتلـــي أم يـردن دلالا

فلو أن عصـم عمايتيـن فيذبـل
سمعا حنينـــي أنزلا الأوعـــالا

---

(١) الذميل : ضرب من السير سريع .

لا يتصلــن إذا افتخـرت بتغلب

ولبســن زخــرف زينــة وجمالا

وهي التي يقول فيها :

قبــح الإله وجـــوه تغلب إنها

هانــت علـــى معاطسا وسبــالا

عبدوا الصليب وكذبوا بمحمـد

وبجبرئيـــل وكذبـــوا ميكـــالا

لا تطلبن خؤولـــة في تغلـــب

فالزنــج أكـــرم منهـــم أخوالا

أسئلة الفصل الثالث

أولا : الأسئلة المقالية

س١ : اذكر – إجمالاً – أقسام الغزل مع التمثيل ببيت أو بيتين لكل قسم ؟

س٢ : من أقسام الغزل : الغزل العذري ، فما المقصود به ؟

س٣ : من فنون الغزل في العصر الأموي ، الغزل الصريح ، فما تعريفه ومن رائد هذا النوع من الغزل في العصر الأموي ؟ مثل لذلك بمثال مما تحفظ ؟

ثانيًا : الصواب والخطأ : بين الصواب من الخطأ فيما يأتي مع تصويب الخطأ :

١– لا يصور الغزل العذري أثر الحب في النفس ، وإنما يهتم بمفاتن المرأة ( )

٢– قائل هذا البيت :

ويقلن إنك قد رضيت بباطل

منها فهل لك في اعتزال الباطل

(هو مجنون ليلى) ( )

٣- قول الشاعر :

فما نولت حتى تضرعت عندها

وأعلمتها ما رخص الله في اللمم

فن الغزل التقليدي ( )

ثالثًا : الاختيار من متعدد : اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس :

١- ما يسمى بالغزل الصناعي هو (الغزل الصريح – التقليدي – العذري)

٢- قائل هذا البيت :

لوكان في قلبي كقدر قلامة

حب وصلتك أو أتتك وسائلي

هو (جميل بثينة – مجنون ليلى – عمر بن أبي ربيعة رائد الغزل الصريح في العصر الأموي هو (وضاح اليمن – نصيب الأكبر – عمربن أبي ربيعة)

الفصل الرابع

ازدهار فن النقائض
في العصر الأموي

الفصل الرابع

ازدهار فن النقائض
في العصر الأموي

مفهوم النقيضة :

ا- لغة :

النقض في اللغة :الهدم ، يقال : نقض الشئ أي أفسده بعد إحكامه ، ونقض البناء : هدمه ، ونقض الحبل أو الغزل : حل طاقاته ، ونقض ما أبرمه فلان : أبطله ، ويقال : ناقضني وناقضته : أي عمل على إبطال قولي ، وعملت على إبطال قوله ، والنقيضة جمعها نقائض ، ولذلك قالوا : نقائض جرير والفرزدق .

ب- اصطلاحًا :

هي القصيدة التي يعمد فيها الشاعر إلى معارضة قصيدة شاعر آخر ونقضها (١).

والفرق بينها وبين المعارضة ، إن المعارضة تقوم على محاكاة شاعر لآخر أو مجاراته مع اتفاق القصيدتين في الوزن والقافية والغرض الشعري ، والنقيضتين وإن اتفقتا في الوزن

---

(١) انظر : المعجم الوسيط : مادة نقض ، والعصر الإسلامي د/ شوقي ضيف ٢٤١، ٢٤٢.

والقافية فإن إحداهما إنما تقوم على نقض الأخرى وهدم بنائها .

وقد تطورت الحياة العقلية والفكرية والاجتماعية في العصر الأموي تطورًا كبيرًا هيأ لازدهار هذا الفن ، وكان لتشجيع خلفاء بني أمية وولاتهم أثر واضح في ازدهار هذا الفن .

اجتمع جرير والفرزدق والأخطل في مجلس عبد الملك بن مروان ، فأحضر عبد الملك كيس فيه خمسمائة دينار ، وقال : ليقل كل منكم بيتًا في مدح نفسه ، فأيكم غلب فله هذا الكيس ، فقال الفرزدق :

أنـا القطران والشعـراء جربـي

وفـي القطـران للجربـي شفاء

فقال الأخطل:

فـإن تـك زق زاملـة فإنـي

أنا الطاعـون ليس لـه دواء(١)

فقال جرير :

أنا الموت الذي أتـى عليكـم

فليـس لهارب منـي نجـاء

فقال عبد الملك لجرير : خذ الكيس ، فلعمري إن الموت

---

(١) الزق : السقاء أو الوعاء من الجلد ، الزاملة (مؤنث الزامل) : ما يحمل عليه من الإبل وغيرها ، والمراد هنا : الناقة .

ليأتي على كل شئ.

وفي محاولة الثأر لنفسه انتفض الفرزدق يوما وأخذته الحمية في مجلس عبد الملك بن مروان ، فقال : النوار (١) طالق ثلاثا إن لم أقل شعرًا لا يستطيع هذا – وأشار إلى جرير – أن ينقضه .

أبدا ، ولا يجد في الزيادة عليه مذهبا ، فقال عبد الملك : وما هو ؟

فقال الفرزدق :

فإني أنا الموت الذي هـو واقع
بنفســـك فانظـر كيف أنت مزاوله؟
وما أحد يا بن الأتـــان بوائـــل
من الموت إن الموت لا شك نائله(٢)

فأطرق جرير قليلاً ثم قال : أم حرزة طالق ثلاثة إن لم أكن نقضته وزدت عليه ، فقال عبد الملك : هات ، فوالله لقد طلق أحدكما لا محالة ، فأنشد جرير :

أنا البدر يغشى نور عينيـك فالتمـس
بكفيك يابن القين هل أنت نائله ؟

---

(١) النوار : زوج الفردزق .
(٢) بوائل : بناح .

أنا الدهر يفني الموت والدهر خالد

فجئنـــي بمثل الدهر شئ يطاوله؟

فقال عبد الملك : فضلك – والله – يا أبا فراس وطلق عليك، فبانت منه النوار، وندم على طلاقها ندمًا شديدًا (١) ، وفي ذلك يقول :

ندمـت ندامـــة الكسعـــي لما

غـــدت منـــي مطلقة نـــوار(٢)

وكانت جنتي فخرجـــت منهـــا

كآدم حيـن أخرجـه الضـــرار

فقد أراد الفرزدق التغلب على جرير من حيث انتصر جرير عليه وعلى الأخطل ، فشبه نفسه بالموت الذي ينال كل شئ ولا نجاة منه لأحد من الخلق ، لكن جرير قفز فوق ذلك ، فشبه نفسه بالدهر الذي يفني الموت (٣).

وحضر الفرزدق مجلس سليمان بن عبد الملك يومًا ،

---

(١) انظر : الأغاني جـ ١٩ صـ ٣٢ .

(٢) الكسعي أعرابي رمى بالقوس ليلا فظنها لم تصب ، فاغتاط وكسرها ، فلما أصبح وجدها قد أصاب ، فعض يديه ندما ، وقال.

ندمت ندامة لو أن نفس تطاوعني إذن لقطعت خمسي

تبين لي سفاه الرأي مني لعمر أبيك حين كسرت قوسي

(٣) انظر : اتجاهات النقد الأدبي العربي لأستاذنا المرحوم أ.د/ محمد السعدي فرهود صـ ٦٩ ، ٧٠ .

فأتى لسليمان بأسرى من الروم ، فقال للفرزدق : قم فاضرب أعناق هؤلاء فاستعفاه الفرزدق من ذلك فلم يعفه ، ودفع إليه سيفا كليلا ، وقام الفرزدق فضرب به عنق رجل منهم اسمه مربع ، فنبا السيف بيده ، فضحك سليمان ومن حوله ، فقال الفرزدق :

ما يعجب الناس أن أضحكت خيرهم
خليفـــة الله يستقـي بـه المطـــر

لم ينـب سيفي من رعب ولا دهـــش
عن الأسير ولكـــن أخَّر القـــدر

ولم يقـــدم نفســـه قبـــل ميتتهـــا
جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

فعيره جرير بذلك حيث يقول :

بسيف أبي رغوان قين مجـاشع
ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ضربت به عند الإمام فأر عشـت
يـداك وقالوا محـدث غير صـارم

فأجابه الفرزدق بقوله :

ولا نقتـل الأسرى ولكن نفكهم
إذا أثقـل الأعناق حمل المغارم

وهـل ضربــت الروم جاعلة لكم

أبا عــن كليب أو أخا مثل دارم

وقد احتدم الهجاء والمناقضة بين جرير والفرزدق فأرسى الحلبة في هذا الفن ، وإلى جوارهما كان الأخطل التغلبي ، وقد شاركهم في هذا الفن شعراء آخرون كالراعي النميري ، والبعيث المجاشعي ، وعمر بن لجأ التميمي وغيرهم، لكن أكثرهم لم يثبت امام فحولة وعنفوان جرير أو الفرزدق أو الأخطل ، ويقال : إن جريرًا وحده أسقط في الهجاء ثلاثة وأربعين شاعرًا، وقيل : بل نيفا وثمانين (١) ، ومر الراعي النميري في سفر برجل يتغنى على قعود له بقول جرير:

وعَاوٍ عَوىَ من غيـر شـئ رميتــه

بقافيـــة أنفاذهــا تقطــر الدمـا

خــروج بافــواه الــرواة كانهـا

قرى هند او انـى إذا هز صممـا

فقال : لمن هذا الشعر ؟ قيل : لجرير ، فقال : لعنت الله على من يلومني أن يغلبي مثل هذا (٢).

وكان لهذه النقائض أثر واضح في ازدهار الحياة الأدبية

---

(١) انظر : العصر الإسلامي د/ شوقي ضيف صـ ٣٤٤ .
(٢) الشعر والشعراء لأبن قتيبة صـ ٣١٠ ، ٣١١ .

والنقدية في العصر الأموي ، فإنها تقوم على مراجعة ما قيل من الشعر في معنى من المعاني ، ثم نقضه بشعر آخر أبلغ وأسير(١) ، مما يجعل الشاعر يفكر وينقح كثيرًا قبل أن يخرج شعره إلى الناس ، لئلا يتعرض للقدح أو النقض.

وقد أكثر النقاد من الحديث حول هذه النقائض التي شغلت الحياة الأدبية في العصر الأموي وكانت أحد أهم أعمدتها الصلبة وكان الشعراء أنفسهم يشاركون في هذا النقض، فكان جرير يقول: النصراني – يعني الأخطل التغلبي – أنعتنا للخمر والحُمر وأمدحنا للملوك وأنا مدينة الشعر(٢) .

وسئل الأخطل : أيكم أشعر ؟ فقال : أنا أمدحهم للملوك وأنعتهم للخمر والحمر – يعني النساء – وأما جرير فأنسبنا وأشبهنا ، وأما الفرزدق فأفخرنا(٣) .

وسئل مسلمة بن عبد الملك : أي الشاعرين أفضل ؟ أجرير أو الفرزدق ؟ فقال : إن الفرزدق يبني وجرير يهدم ، وليس يقوم مع الهدم شيء (٤).

---

(١) انظر : محاضرات في النقد الأدبي لأستاذنا الدكتور / محمد عرفة المغربي صـ ٤٢ .
(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣١١.
(٣) المرجع السابق صـ ٣١١ .
(٤) الموشح للمرزباني صـ ١٦١ .

وسئل مروان بن أبي حفصة عن جرير والفرزدق فقال(١) :

ذهب الفرزدق بالفخار وإنما
حلو القريض ومره لجرير

وطلب من الصلتان العبدي أن يحكم بينهما فقال(٢) :

أنا الصلتاني الذي قد علمتم
متى ما يحكم فهو بالحق صادع

أتتني تميم حين هابت قضاتها
وإني لا بالفصل المبين قاطع

سأقضي قضاء بينهم غير جائر
فهل أنت للحكم المبين سامع

قضاء امري لا يتقي الشتم منهم
وليس له في المدح منهم منافع

فإن كنتما حكمتماني فأنصتا
ولا تجزعا وليرض بالحق قانع

فإن ترضيا أو تجزعا لا أقلكما
وللحق بين الناس راض وجازع

فاقسم لا آلو عن الحق بينهم
فإن أنا لم أعدل فقل أنت ضالع

---

(١) الشعر والشعراء صـ ٣١١ .
(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣١١ ، والصلتان العبدي شاعر أموي من عبد القيس اسمه قثم بن خبينة.

فإن يك بحر الحنظليين واحـــــدا
فما تستـــوي حيتانـــه والضفـــادع

ومـــا يستـــوي صدر الفتاة وزوجهـــا
ومـــا يستوي شم الـــذرا والأكـــارع

وليس الذنابي كالقدامى وريشـــــة
وما تستوي في الكف منـك الأصابع

ألا إنما تحظـى كليـــب بشعرهـــا
وبالمجـد تحظـــى دارم والأقـارع

أرى الخطفـــي بـذ الفرزدق شعـره
ولكـــن خيـــرًا من كليـــب مجاشع

فيا شاعـــرًا لا شاعـــر اليـــوم مثلـــه
جريـــر ولكـــن فـــي كليـب تواضع

جريـــر أشـد الشاعريـــن شكيمـــــة
ولكـن علتـــه الباذخـــات الفـــوارع

ويرفع مـــن شعـــر الفـرزدق أنـــــه
لـــه بـــاذخ لـــذوي الخسيســـة رافع

وقد يجمد السيف الددان (١)بجفنه
وتلقـــاه يرثا غمـــده وهـــــو قاطـــع

---

(١) السيف الددان : الكل الذي لا يقطع .

يناشدنـــي النصر الفرزدق بعدمـــــا

ألحـت عليـه مـن جريـر صـواعق

فقلـــت لـــه إنـي ونصرك كالذي

يثبـت أنفـا كشمتـه الجـــوادع

وقالت كليب قد شرقنـا عليكـــم

فقلـــت لـه سـدد عليـك المطالع

فالصلتان العبدي تنازعه عاملان : عامل التبريز في الشعر الذي يعطفه على جرير ويصده عن الفرزدق ، وعامل الجاه الاجتماعي الذي يرفع من شعر الفرزدق ويقصي جريرًا .

أو قل : إن جريرًا نال مكانة اجتماعية بشعره في حين ارتفع شأن الفرزدق في الشعر بمكانته الاجتماعية(١) .

غير أن هذا الحكم لم يرق لجرير ، فقال للصلتان(٢) :

أقول ولم أملك سوابـــق عبـرة

متى كان حكم الله في كرب النخل

وقد أثمر التفنن في هذه النقائض أبياتا وأشعارًا من أروع ما قيل في الفخر ، وأقذع ما قيل في الهجاء ، فيرى بعض

---

(١) انظر اتجاهات النقد الأدبي العربي لأستاذنا المرحوم أ.د/ محمد السعدي فرهود صـ ٩٨.

(٢) الشعر والشعراء لأبن قتيبة ٣٣٩.

النقاد أن أفخر بيت قالته العرب قول جرير(١) :

إذ غضبـــــت عليـك بنو تميم

حسبـــت الناس كلهـــم غضابـــا

وقال بعضهم : قول الفرزدق(٢) :

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا

وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

ومن جيد الفخر قول الفرزدق في إحدى نقائضه :

إن الـذي سمك السماء بنى لنا

بيتـــا دعائمـــه أعـز وأطـــول

حلـــل الملوك لباسنا في أهلنا

والصابغـــات إلى الوغى نتسربل

أحلامنا تـزن الجبـــال رزانـــة

وتخالنـــا جنـــا إذا ما نجهـــل

فادفـع بكفـك إن أردت بنائنـا

ثهلان ذا الهضبات هل يتحلحل

أما الهجاء فقد أنتجت النقائض أقذع ما جاء فيه ، فقد سئل عبد الملك بن مروان جلساءه: هل تعلمون أهل بيت قيل فيهم شعر ودوا لو أنهم افتدوا منه بأموالهم ؟ فقال هانيء

---

(١) ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ص ٧٦.
(٢) المرجع السابق صـ ٧٨.

بن قبيصة أولئك نحن يا أمير المؤمنين ، قال : فما قيل فيكم ؟
قال : قول جرير(١) :

فغـض الطـرف إنـك مـن نميـر
فـلا كعبـا بلغـت ولا كلابـًا

وذكر أن جريرًا لما قال :

والتغلبـي إذا تنحنـح للقـرى
حـك استيـه وتمثل الأمثال

قال : قد قلت فيهم بيتًا لو طعن أحدهم في استه لم يحكها (٢)
وقيل إن أهجي ما قالته العرب قول الفرزدق(٣) :

ولـو ترمـي بلؤم بنـي كليـب
نجـوم الليل ما وضحت لساري
ولـو لبس النهار بنو كليـب
لدنـس لؤمهـم وضـح النهار
ومـا يغدو عزيزا بنـي كليـب
ليطلـب حاجـة الإبجـار

وقيل إن أهجى بيت قالته العرب قول الأخطل لجرير :

---

(١) ديوان المعاني لأبي هلال العسكري صـ ١٧٠.
(٢) المرجع السابق لأبي هلال العسكري صـ ١٧٠.
(٣) المرجع السابق صـ ١٧١ وانظر الشعر والشعراء لأبن قتيبة ص ٣٣٢.

ما زال فينا ربــاط الخيل معلمة

وفــي كليــب رباط اللؤم والعار

قــوم إذا استنج الأضياف كلبهم

قالــوا لأمهــم بولــي على النار

قال بنو تميم : ما هجينا بشيء هو أشد علينا من هذا البيت.

ومن جيد هذه النقائض قصيدة الفرزدق التي افتتح بها صاحب جمهرة أشعار العرب ملحماته السبع ، وفيها يقول الفرزدق(١) :

فإنــك إن تسعــى لتــدرك دا رمـا

لأنــت المعنـــى يـا جرير المكلـف

أتطلب من عند النجـــوم وفوقهــا

بريـــق وعيــر ظهــره يتقــرف (٢)

عطفت عليـك الحرب إني إذا ونـي

أخو الحرب كرار على القرن معطف(٣)

أبى لجرير رهــط ســـوء أذلـــة

وعـــرض لئيـــم للمخـــازي مـوقف

وجدت الثرى فينا إذا التمس الثرى

وعــرض لئيـــم للمخـــازي موقف

---

(١) جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي صـ ٣١٨.
(٢) الريق : حبل يشد به . العير : الحمار – يتقرف : يتقرح .
(٣) وني : تأخر .

ويمنع مولانا وإن كان نائيا
بنا داره مما يخاف ويأنف

ترى جارنا فينا يجير وإن جنى
ولا هو مما ينطف الجار ينطف(١)

وكنا إذا نامت قريش عن القرى
إلى الضيف نمشي مسرعين ونلحف

وجدنا أعز الناس أكثرهم حصى
وأكرمهم من المكارم يعرف

وكلتاهما فينا لنا حين تلتقي
عصائب لاقى بينهن المعرف

منازيل عن ظهر الكثير قليلنا
إذا ما دعا ذو الثورة المرتدف(٢)

قلفنا الحصى عنه الذي فوق ظهره
بأحلام جهال إذا ما تغضفوا(٣)

وجهل بحلم قد دفعنا جنونه
وما كاد لولا عزنا يتزحلف(٤)

فما أحد في الناس يعدل دا رما
بعز ، ولا عز له حين يخنف(٥)

---

(١) ينظف : يهلك .
(٢) الثؤرة : العداوة ، المرتدف : المترادف الكثير .
(٣) قلقنا : ألقينا ، بأحلام جهال : بعقول عقلاء يجهلون إذا جهل عليهم ، تغضفوا: مالوا عليه بالنظر.
(٤) يتزحلف : يتباعد.
(٥) يخنف : يشمخ بأنفه كبرًا .

أسئلة الفصل الرابع

أولا : الأسئلة المقالية :

س١ : عرف النقائض لغة واصطلاحًا ، واذكر الفرق بينها وبين المعارضة ، وما أسباب ازدهار هذا الفن في العصر الأموي ؟

س٢ : اذكر بالتفصيل نموذجا لفن النقائض جمع الشعراء الثلاثة المشاهير في العصر الأموي ؟

س٣ : أثمر فن النقائض أبياتًا وأشعارًا رائعة في الفخر والهجاء اذكر بعضًا من هذه النماذج في كلا الغرضين.

ثانيًا : الصواب والخطأ : بين الصواب من الخطأ فيما يأتي مع تصويب الخطأ .

١- جرير هو أستاذ فن النقائض الأول في العصر الأموي ( )

٢- قائل هذا البيت :

ولا نقتل الأسرى ولكن نفكهم

إذا أثقل الأعناق حمل المغارم

هو الأخطل ( )

٣- كان فن النقائض فنًا أمويًا جديدا خالصًا ( )

ثالثًا : الاختيار من متعدد : اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس :

١- ازدهر فن النقائض بسبب (تشجيع الخلفاء - تضييق الخلفاء - بإحياء العصبيات)

٢- قائل هذا البيت :

قوم إذا استنبح الأضياف كلهم

قالوا لأمهم بولي علـــى النـــار

هو (جرير - الأخطل - الفرزدق)

٣- قول الأخطل :

ما زال فينا ربـــاط الخيـــل معلمـة

وفـــي كليـــب رباط اللؤم والعار

يصنف في (فن الفخر - فن الهجاء - فن المديح) .

الفصل الخامس

النثر في العصر الأموي

الفصل الخامس
النثر في العصر الأموي

أ- ازدهار فن الخطابة

ازدهر النثر الأدبي وبخاصة الخطابة في العصر الأموي ازدهارًا كبيرًا ، وذلك لعوامل عديدة أدت إلى هذا الازدهار ، نذكر منها:

١-أن دولة بني أمية كانت دولة عربية أعرابية ، وكان خلفاؤها وأمراؤها وقوادها معتزين بثقافتهم العربية الإسلامية ، يعرفون للعربية مكانها ، وينفرون من الخطأ أو اللحن فيها نفارهم من الضين ، وقد عرف عدد كبير من سياسي هذا العصر بقوته وتميزه في ميدان الخطابة وعلى رأسهم الحجاج بن يوسف الثقفي ، وزياد ابن أبيه ، وخالد بن عبد الله القسري ، وغيرهم .

٢-كان للصراع المحتدم بين الأحزاب السياسية من الأمويين ،والشيعة ، والخوارج ، والزبيريين ، أثر بالغ في إذكاء جذوة الخطابة والتفنين في القول في هذا العصر ، فإلى جانب خطباء الأمويين كان لكل حزب خطباؤه الذين يدفعون عنه ، ويفندون حجج وآراء خصومه.

وكان حزب الخوارج أكثر الأحزاب السياسة المناوئة لبني أمية غني بالخطباء المفوهين ، من أمثال أبي حمزة الشاري ، وقطرى ابن الفجاءة ، وعمران بن حطان ، ونافع بن الأزرق، وحيان بن ظبيان السلمي ، ظبيان السلمي ، والمستورد بن علقمة ، وعبيدة بن هلال اليشكري ، وزيد بن جندب الإيادي، وغيرهم .

ويرجع ذلك إلى أن الخوارج كانوا شديدي الحماسة لعقيدتهم ، ولم يدعوا لها سرًا كما دعا الشيعة في غالب أمرهم ، إنما دعوا لها جهارًا ، شاهرين سيوفهم في وجوه بني أمية وولاتهم (١).

٣- أدت كثرة الفتوحات الإسلامية ، واتساع الأمصار ، وكثرة الولاة والقواد في هذا العصر إلى فتح مجال أوسع وأرحب أمام الخطابة والخطباء .

٤- اتساع مجال القول وإعطاء الخطباء حقهم من الإكرام والتقدير ، فإلى جانب خطباء السياسة كانت خطابة المحافل والوفود تحظى باهتمام بالغ ، فقد فتح معاوية بن أبي سفيان

---

(١) انظر العصر الإسلامي د/ شوقي ضيف صـ ٤١٠

بابه على مصراعيه أمام الوفود بشعرائها وخطبائها ، وأجزل العطاء لهؤلاء وأولئك .

وإلى جانب خطباء السياسة وخطباء المحافل والوفود كان لخطباء الوعظ والقصص مكانة رفيعة ، ويأتي على رأس وعاظ هذا العصر الحسن البصري ، وفيه يقول الجاحظ : وأما الخطب الدينية فإنا لا نعرف أحدا يتقدم الحسن البصري فيها(١).

ومن خطباء الوعظ المعدودين في هذا العصر واصل بن عطاء رأس المعتزلة ، وعبد الله بن شداد ، والفضل بن عيسى الرقاش ، وغيلان الدمشقي ، وخالد بن صفوان ، وشبيب بن شيبة التميمي.

* * *

ب – تنوع ألوان النثر في العصر الأموي :

وقد تنوعت ألوان النثر الفني في هذا العصر من الخطابة إلى الكتابة الديوانية ، وكتابة الرسائل ، والوصايا ، ومقامات الزهاد ، فعن الكتابة الديوانية يقول د/ شوقي ضيف : "

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ٣٥٤

ونحن لا نصل إلى ديوان هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٤هـ) حتى نحس أنه كان مدرسة كبيرة ، وهي مدرسة رقي فيها النثر الفني لهذا العصر إلى أبعد غاية كانت تنتظره ، إذ كان يتولى ديوان الرسائل سالم مولة هشام ، وأخذ يخرّج غير كاتب ، وقد اشتهر له تلميذان أحدهما من بنيه هو ابنه عبد الله ، والثاني من غير بنيه ، هو صهره وختنه عبد الحميد" (١).

وعن مقامات الزهاد في العصر الأموي يقول د/ علي علي صبح: "وتعد مقامات الزهاد من الأنواع الجديدة في النثر الأدبي التي ابتكرها الأدباء الزهاد في العصر الأموي ، فاكتملت أركانها وعناصرها على أيديهم ، واستمدت أصولها وروافدها وقيمها من الكتاب والسنة وأدب الصحابة ، ومن قصص السابقين التي تهدف إلى موعظة أو عبرة وتزينت بالآيات الكريمات ، والأحاديث الشريفة ، وأقوال الصحابة (رضي الله عنهم) والحكماء ، والقصص القرآني ، وقصص الملوك ، والتنفير من الإقبال على الدنيا والإسراف في متاعها

(١) العصر الإسلامي د / شوقي ضيف ص ٤٧ ، وعبد الحميد هذا هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد ، المعروف بعبد الحميد الكاتب ، ويقولون "فتحت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد"

الذاهب ، بل التزود منها للآخرة (١)" .

* * *

ج – نماذج النثر في العصر الأموي :

١ – خطبة لعمر بن عبد العزيز وهي آخر خطبة خطبها :

حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس : إنكم لم تخلقو عبثًا ولم تخلقوا سدى ، وإن لكم معادًا يحكم الله بينكم فيه ، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء ، وحُرم جنة عرضها السموات والأرض ، واعلموا أن الأمان غدًا لمن خاف اليوم ، وباع قليلاً بكثير وفانيًا بباق – حتى يرد على خير الوارثين ، ثم إنكم في كل يوم تشيعون غاديًا ورائحًا إلى الله قد قضى نحبه وبلغ أجله ، ثم تغيبونه في صدع (٢) من الأرض ، ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد ، قد خلع الأسباب ، وفارق الأحباب ، وواجه الحساب ، غنيًا عما ترك ، فقيرًا إلى ما قدم ، وايم الله إني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم أكثر مما

---

(١) الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق أ.د/ علي علي صبح ج ٢ ص ١٣٦ ط القاهرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م .
(٢) الصدع بفتح فسكون : الشق.

عندي ، فاستغفر الله لي ولكم ، وما تبلغنا حاجة يتسع لها ما عندنا إلا سددناها ، ولا أحد منكم إلا وددت أن يده مع يدي ولحمتي الذين يلونني حتى يستوي عيشنا وعيشكم ، وأيم الله إني لو أردت غير هذا من عيش أو غضارة (١) لكان اللسان به ناطقًا ذلولاً عالما بأسبابه ، ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة ، دل فيها على طاعته ، ونهى عن معصيته ، ثم بكى فتلقى دموع عينيه بردائه ونزل ، فلم يعد بعدها على تلك العواد حتى قبضه الله تعالى"(٢).

٢- من خطبة جامعة للحسن البصري :

قال بعد حمد الله والثناء عليه :

"يابن آدم بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعًا ، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعًا ، يابن آدم إذا رأيت الناس في الخير فنافسهم فيه ، وإذا رأيتهم في الشر فلا تغبطهم عليه ، الثواء (٣) هنا قليل ، والبقاء هناك طويل ، أمتكم آخر الأمم وأنتم آخر

(١) اللحمة بضم فسكون : القرابة.
(٢) الغضارة بفتح العين : النعمة والسعة .
(٣) الثواء بالفتح والمد ك الإقامة .

أمتكم ، وقد أسرع بخياركم ، فماذا تنتظرون ؟ هيهات هيهات ، ذهبت الدنيا بحاليها ، وبقيت الأعمال قلائد في أعناق بني آدم ، فيالها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة أما إنه والله لا أمة بعد أمتكم ، ولا نبي بعد نبيكم ، ولا كتاب بعد كتابكم ، أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم ، وإنما ينتظر بأولكم أن يلحقه آخركم(١) ".

٣- رسالة لعبدالحميد الكاتب ، وهي التي بعث بها إلى أهله وهو منهزم مع مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وفيها يقول :

"أما بعد ، فإن الله تعالى ، جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور وجعل فيها أقسامًا مختلفة بين أهلها ، فمن درت له بحلاوتها وساعده الحظ فيها ، سكن إليها ، ورضي بها ، وأقام عليها ، ومن قرصته بأظفارها ، وعضته بأنيابها ، قلاها نافرًا عنها ، وذمها ساخطًا عليها ، وشكاها مستزيدًا لها ؛ وقد كانت أذاقتنا أفاويق(٢) استحليناها ، ثم جمحت بنا نافرة ، ورمحتنا مولية ،

(١) الدين الخالص ج٤ ص ٢٥٧ .
(٢) الفيقة بالكسر : اسم اللبن يجتمع في الضرع بين الحلبتين .

فملح عذبها ، وخشن لينها ، فأبعدتنا عن الأوطان ، وفرقتنا عن الإخوان ، فالدار نازحة(١) ، والطير بارحة(٢) ، وقد كتبت والأيام تزيدنا منكم بعدًا ، وإليكم صبابةً ووجدًا، فإن تتم البلية إلى أقصى مدتها يكن آخر العهد بكم وبنا ، وإن يلحقنا ظفر جارح من أظفار من يليكم نرجع إليكم بذل الإسار(٣) ، والذل شر جار ، نسأل الله الذي يعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، أن يهب لنا ولكم ألفة جامعة في دار آمنة ، تجمع سلامة الأديان والأبدان ، فإنه رب العالمين وأرحم الراحمين(٤)" .

---

(١) نازحة : بعيدة .
(٢) البارح من الطير والوحش : ما هو من يمينك إلى يسارك والعرب تتطير به لأنه لا يمكن أن ترميه حتى تنحرف والسانح : ما هو من يسارك إلى يمينك والعرب تتيمن به لأنه أمكن للرمي والصيد .
(٣) الإسار : القيد الذي يشد به .
(٤) جمهرة رسائل العرب ج٢ ص ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، وروائع من الأدب العربي د/ هاشم مناع ص ٢٠٦ .

اسئلة الفصل الخامس

أولا : الأسئلة المقالية

س١: تحدث بالتفصيل عن أهم عوامل ازدهار الخطابة في العصر الأموي .

س٢ : اذكر ألوان النثر الفني في العصر الأموي.

س٣ : تناول نموذجًا من نماذج الخطابة في العصر الأموي مع التعليق عليه .

ثانيًا : الصواب والخطأ : بين الصواب من الخطأ فيما يأتي مع تصويب الخطأ :

١-كانت الخطابة ضعيفة في العصر الأموي ( )

٢- أدت كثرة الفتوحات في العصر الأموي إلى ضعف الخطابة فيه ( )

٣-لم يجد الخطباء في العصر الأموي التكريم اللائق والتقدير من الخلفاء والأمراء ( )

ثالثًا : الاختيار من متعدد

اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس فيما يأتي :

١- من خطباء الخوارج المفوهين (زياد بن أمية ، قطرى بن الفجاءة ، خالد القسري)

٢- أشهر كتاب الرسائل في العصر الأموي هو (عبد الحميد الكاتب ، الجاحظ ، ابن المقفع)

قائل هذه العبارة (أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثًا ، ولم تخلقوا سدى ، وإن لكم معادًا يحكم الله بينكم فيه) هو : (عمر بن عبد العزيز ، الحسن البصري ، واصل بن عطاء).

أهم المصادر والمراجع

١- أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ د/ ابراهيم شعوط ط بيروت .

٢- اتجاهات الشعر الأموي د/ صلاح الدين الهادي مطبعة المدني ١٩٨٦م .

٣- اتجاهات النقد الأدبي العربي د/ محمد السعدي فرهود ط دار

٤- الطباعة المحمدية ١٩٨٠م .

٥- الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق د/ علي علي صبح طبعة القاهرة ١٩٩٨م .

٦- الأدب الأموي د/ ابراهيم علي أبو الخشب ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٧- أدب السياسة في العصر الأموي د/ أحمد الحوفي ط دار نهضة مصر ١٩٥٩م .

٨- الإمامة والسياسة لابن قتيبة مطبعة القاهرة د . ت .

٩- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني تحقيق إبراهيم الإبياري ط مؤسسة الشعب.

١٠- تاريخ الأدب العربي أحمد حسن الزيات ط دار الكتاب العربي بيروت ١٩٧٤م .

١١- تاريخ الأمم الإسلامية للشيخ الخضري ط المكتبة

التجارية ١٩٢٦م .
١٢- تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني أ/ أحمد الشايب ط النهضة المصرية .
١٣- التطور والتجديد في الشعر الأموي د/ شوقي ضيف ط دار المعارف .
١٤- جمهرة أشعار العربي لأبي زيد محمد القرشي تحقيق محمد علي البجاوي ط نهضة مصر ١٩٦٧م .
١٥- تاريخ أدب اللغة العربية جورجي زيدان ط دار المعارف .
١٦- حديث الأربعاء د/ طه حسين ط دار المعارف .
١٧- ديوان جرير ط بيروت ١٩٦٠م .
١٨- ديوان جميل بثينة دار بيروت ١٩٦٦م .
١٩- ديوان الفرزدق ط المكتبة الأهلية ببيروت .
٢٠- ديوان كثير عزة ط دار صادر بيروت ١٩٦٦م .
٢١- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري تحقيق أحمد حسن بسيج ط دار الكتب العلمية بيروت
٢٢- الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد شاكر ط دار التراث العربي .
٢٣- الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور د/ شوقي ضيف ط دار المعارف .

٢٤- الشعر والغناء في مكة والمدينة في عصر بني أمية د/ شوقي ضيف ط دار المعارف .
٢٥- الشعراء السود د/ عبده بدوي بالهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م .
٢٦- العصر الإسلامي د / شوقي ضيف ط دار المعارف .
٢٧- العشاق الثلاثة د / ذكي مبارك .
٢٨- الغزل د/ سامي الدهان (سلسلة فنون الأدب العربي) ط دار المعارف ١٩٨١م .
٢٩- طبقات فحول الشعر لابن سلام الجمحي تحقيق محمود شاكر مطبعة المدني .
٣٠- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ط دار الفكر .
٣١- الفتنة الكبرى د/ طه حسين ط دار المعارف ١٩٦٦م .
٣٢- فجر الإسلام أ/ أحمد أمين ط النهضة المصرية ١٩٦٤م .
٣٣- الفرق الإسلامية في الشعر الأموي د/ نعمان القاضي ط دار المعارف .
٣٤- العواصم من القواصم لابن العربي ط ١٣٧١م.
٣٥- الكامل لابن الأثير ط دار صادر بيروت ١٩٧٩م .

٣٦- محاضرات في تاريخ العالم الإسلامي د/ محمد الطيب النجار مطبعة دياب ١٩٨٠م .
٣٧- محاضرات في النقد الأدبي د/ محمد عرفة المغربي .
٣٨- مجالس الأدب والغناء في العصر الأموي د/ محمد عرفة المغربي ط دار الطباعة المحمدية .
٣٩- مروج الذهب للمسعودي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط دار الفكر .
٤٠- المقاييس البلاغية عند الجاحظ د/ فوزي السيد عبد ربه ط دار الثقافة والنشر ١٩٨٣م .
٤١- الملل والنحل للشهرستاني ط دار المعرفة بيروت .
٤٢- نقد الشعر قدامة بن جعفر تحقيق د/ محمد عبد المنعم خفاجي ط دار عطوة ١٩٨٠م .
٤٣- العمدة في محاسن الشعر ونقده لابن رشيق القيرواني تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط دار الجيل بيروت .
٤٤- الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق د/ علي علي صبح طبعة القاهرة ١٩٩٨م .